

دیوان
حاتم الطائی

دارصادر
بیروت

٥١٤.١ - ١٩٨١ م

ديوان حاتم الطائي

حاتم الطائي

- ٦٠٥ م

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، من طيء وأمه
عنبه بنت عفيف ، من طيء .

وكان جواداً شاعراً جيت الشعر ، وكان حيث ما نزل عرف منزله .
وكان ظفيراً ، إذا قاتل غلب ، وإذا غم أنهب ، وإذا سُئِلَ وهب ،
وإذا ضُربَ بالقداح سبق ، وإذا أُمِرَ أطلق .

ومر في سفره على عَنَزَةٍ وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يحضره
فكأكه ، فاشتراه من المعزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدّى فداؤه .
وقسم ماله بضع عشرة مرة ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ،
وكلاهما ضرب به المثل ، وهرم بن سنان صاحب زهير .

وكانت لحاتم قدورٌ عظامٌ يفنائه ، لا تنزلُ عن الأثافي .
وإذا أُمِلَ رجبُ نحر كل يومٍ وأطعم .

وكان أبوه جعله في ابل له وهو غلام ، فمرّ به عبيد بن الابرص
وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وهم يريدون النعمان ، فنحروا لهم
ثلاثة من ابله ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن اسمائهم ، فسموا له
ففرّق فيهم الابل كلّها ، وبلغ اياه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت
الابل ؟ فقال : يا ابيه ، طوّقتك مجدّ الدهر طوق الحمامة ،
وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : إذا لا أساكنك أبداً ولا
أوويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

أم حاتم

وكانت أمه عتبة لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان اخوتها
يمنعونها من ذلك فتأبى عليهم ، وكانت موسرةً ، فحبسوها في
بيت سنة يرزقونها قوتا ، لعلها تكفّ عما كانت عليه اذا
ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الفنى ، ثم أخرجوها ودفعوا اليها
صرمةً من مالها ، فأنتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت لها :
دونك الصرمة ، فقد والله مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع
الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عشتي الجوع عضّة فآليت ألا أمنع الدهر جائعاً
فقلّوا لهذا اللامي الآن أعفني وان أنت لم تفعل فعضّ الاصابع
ولا ما تروّن اليوم الا طبيعة فكيف بتركي ، يا ابن أمّ ، الطبايعا

قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان يقول :
اذا كان الشيء يكفيك الترك فتركه .

وقالت النوار امرأته : أصابتنا سنة أقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء ، وراحت الأبل حذباً حدابير ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله اني لفي ليلة صئبر بعيدة ما بين الطرفين ، اذ تصاغى أصيبيتنا من الجوع ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيتين ، وقت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم ناموا ونمت انا معه ، وأقبل يعللني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت ، فلما تهوأت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ، فقال : من هذا ؟ فولتى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فقلت : أتيتك من آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبيّة يتماوون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت معوّلاً الا عليك أبا عدي ، فقال ، والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبيها أربعة ، كانتها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجاً لبته بمديته ، فخر ، ثم كسطه ، ودفع المديّة إلى المرأة فقال : شأنك الآن ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال ، سؤاة ! أنا كلون دون الصرم ؟! ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول : هبتوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا ، والتفع بشبه ناحية ينظر البنا ، لا والله ما ذاق منه مزعة ، وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الأرض من الفرس الا عظم أو حافر ، فعدلته على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلاً نوار أكلتي اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات : ما فعلا

ولا تقولي لئال كنت 'مهلكه' : مهلا ، وان كنت 'أعطي الجن' والخبلا
يرى البخيل 'سبيل' المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا
لا تعذلي في مال وصلت به ربحاً ، وخير سبيل المال ما وصلا

وأتى حاتم ماوية بنت عفزر يخطبها ، فوجد عندها النابغة
الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبها ، فقالت لهم : أنقلبوا الى رجالكم ،
وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه ، فأني متزوجة
أكرمكم وأشعركم ، فانطلقوا ، ونحر كل رجل منهم جزوراً ، ولبست
ماوية ثياباً لامة لها واتبعتهم ، فأنت النبيت فاستطعمته ، فأطعمها
ذنب جزوره ، فأخذته ، وأنت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، فأخذته ،
وأنت حاتماً وقد نصب قدوره ، فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبلغ
القدر إنساها ، فانتظرت حتى بلغت ، فأطعمها أعظماً من العجز
وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ، ثم انصرفت ، وأهدى اليها
النابغة والنبيت ظهري جزورهما ، وأهدى اليها حاتم مثل ما أهدى
الى امرأة من جاراته ، وصبحوها ، فاستنشدتهم ، فأنشدها النبيت :
هلا سألت ، هداك الله ، ما حبي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأنقاء تمليح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرئها ولا كريم من الولدان مصبوح
ثم استنشدت النابغة فأنشدها :

هلا سألت بني ذبيان ما حبي اذا الدخان تفشى الأشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أرل تزجي مع الصبح من صرأدها صرما
أنتي أتم أيسارى وأمنعهم مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

ثم استنشدت حاتمًا فأنشدما :

أماوي إن المالَ غادرَ ورائحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أماوي إني لا أقولُ لسائلٍ إذا جاءَ يوماً : حلٌّ في مالنا نَنْذُرُ
أماوي إِمَّا مانعٌ قَبَّيْنُ وأما عطاءُ لا يُنْهِنُهُ الزُّجْرُ
أماوي ما يُغني الثراءُ عن الفقى إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدرُ
أماوي إن يُصبحَ صدايَ بَقْفَرَةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لديّ ولا خمرُ
تَرمي أن ما أنفقتُ لم يكُ ضَرَّتِي وأنَّ يدي بما بَخَلْتُ بهِ صَفْرُ
وقد علم الاقوامُ لو أن حاتمًا أرادَ ثراءَ المالِ كانَ لَهُ وَفْرُ

فلما فرغ من انشاده دعت معاوية بالغداة فقُدِّمَ الى كلِّ رجلٍ ما كان أطمعها ، فنكَّس النبيقُ والنايفةُ رؤوسها ، فلما رأى حاتمٌ ذلك رمى بالذي قُدِّمَ اليهما ، وأطمعهما بما قُدِّمَ اليه ، فتلسلا لواءاً ، فتزوجت حاتمًا .

وفيهما يقول :

واني لمزجاء المطيِّ على الوجى وما أنا من مُخِلاتِكَ ابنةَ عَفْزَرَا
فلا تسأليني واسألِي : أيُّ فارسٍ ؟ إذا الخيلُ جالت في قنًا قد تَكسَرا
واني لو هابُ قَطوعي وثاقني إذا ما انتشيتُ ، والكبتُ المصدُّرا
واني كأشلاء اللجامِ ، ولن تَرمي أخا الحربِ إلا ساءَ الوجهُ أغبرَا
أخو الحربِ ان عضتْ به الحربُ عَضُّها

وان شَمَرَتْ يوماً بهِ الحربُ شَمَرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال ان عديَّ بن حاتم منها ، ويقال : بل عدي وعبد الله وسفانة من النّوّار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس لعدي عقبٌ من الذكور .

وما سَبَقَ اليه فَأَخَذَ منه قوله :

إذا كان بعضُ المالِ رباً لأهله فاني بحمدِ الله مالي مُعَبَّدٌ

أخذه 'حطائط' بنُ يعفر فقال :

ذريني أكنُ للمالِ رباً ، ولا يكنُ لي المالُ رباً ، تَحْمَدِي غِبْهُ غدا
أريني جواداً مات مُزَلاً ، لعلني أرى ما ترينَ ، أو بجيلاً مُخَلِّداً
ويستحسن له قوله :

ألا أَبْلَغًا وَنَمَ بنُ عمرو رسالةً فانك أنت المرءُ بالخيرِ أجدرُ
رايتك أدنى من أناسٍ قرابةً وغيرك منهم كنتُ احبوا وأنصر
إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموتٍ ، فكن أنت الذي يتأخر
ومن شعره :

فانك ان أعطيت بطنك سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ ، فالأُمْنَى الذمُّ أجمعاً

جود حاتم بعد موته

وتذكر طيء أن رجلاً يعرف بأبي خبيري مرَّ بقبر حاتم ،
فنزل به ، وبات يناديه : يا أبا عدي أقرِ أضيافك ! فلما كان في
السَّحَرِ وثب أبو خبيري يصيح : وارا حلتاه ! فقال له اصحابه : ما
شأنك ؟ فقال : خرج والله حاتم بالسيف حتى عَقَرَ ناقتي وانا أنظر
إليه ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تَنْبِعثُ ، فقالوا : قد والله
قراك ، فحروها وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوها وأنطلقوا ، فبينما
هم كذلك في مسيرهم ، طلع عليهم عديُّ بن حاتم ومعه جملٌ أسودٌ قد
قرنه ببعيره ، فقال : ان حاتمًا جاءني في المنام فذكر لي ستَمَكُ إياه ،

وأنه قراك وأصحابك راحلتك ۝ وقد قال في ذلك أبياتاً ، وردّها
عليّ حقّ حفظتها :

أبا خيبري وانتَ امرؤٌ حسودُ المشيرةِ لوأمها
فإذا اردتَ الى رمتي بداويةِ صخبٍ هامها
تُبغّي أذاها وإعسارها وحولك عوفٍ وأنعامها
وأمرني بدفعِ جملِ مكانها اليك ، فخذها ، فأخذها .

بعض أخبار حاتم

مما جده حاتم وبنو لأم

قال ابن الأعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ريع الطريق طعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهاره . فمرّ الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء ، حتى يصير إلى الحيرة . فأجاره . ثم أمر حاتم بيزور فنحرت وطبخت أعضاء ، فأكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمته . فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم بن طيبة ذلك . فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيرانى .

قال له سعد : فأنت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : أنا ابن عمك وأحقّ من لم تخفروا ذمته .

فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جُوَيْن

قبله . فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا ، فأهوى له حاتم

بالسيف فأطار أرنبة أنفه . ووقع الشرّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك :

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ۖ فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنْ الْعَظْمِ ۚ
وَلَكِنَّمَا لَأَقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ ، فَأَبَ ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ ۚ

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحِيرَةِ فَنَمَاجِدُكَ وَنَضَعُ الرِّهْنَ . ففعلوا
وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ
ابْنِ عَدِيٍّ ، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ . ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحِيرَةِ . وَسَمِعَ
بِذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي فَخَافَ أَنْ يَعِينَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ
وَسُلْطَانِهِ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حِيتٍ وَقَالَ :
يَا بَنِي حِيتٍ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمِّكُمْ فِي مِمَاجِدَةٍ .
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حِيتٍ : عِنْدِي مِائَةُ نَاقَةٍ سَوْدَاءَ وَمِائَةُ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ أَدْمَاءَ .
وَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ
مُدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ .

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ كَلًّا كَثِيرًا
فَعَلَيَّْ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحِيرَةِ .
ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ : عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أُعْطِيتُمْ كُلَّكُمْ .
قَالَ : وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا . وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جُبَّارٍ
ابْنِ عَمِّ لَهُ بِالْحِيرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ اعْنِي عَلَى مَخَابِلَتِي ۚ
ثُمَّ أَنْشَدَ :

يَا مَالِ ! لِأَحَدِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ،
يَا مَالِ ! مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنُزَاحٍ ۚ

١ مَت : مَد .

٢ أَب : رَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّيْفِ لِيَسْتَلَّهُ ۚ تَبَيَّأَ .

٣ الْمَخَابِلَةُ : الْمَفَاخِرَةُ .

ۖ مَالٍ : مَرِغَمٌ مَالِكٍ . النُّزَاحُ : الْمُتَبَاعِدُونَ .

يا مال ! جاءت حياض الموت ، واردة^١ ،
من بين غمر^٢ ، فخضناه^٣ ، وضحضاح^٤

فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف
عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بني عمكم ما إن نباعلكم ، ولا نجاوركم إلا على ناح^٥
وقد بلوتك^٦ ، إذ نلت الثراء فلم ألفك^٧ بالمال إلا غير مرتاح

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً
له لا يكلمه . فقالت له امرأته : اي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع .
فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبي النظر .

فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلمني فما جاء به إلي ؟
فتزل حتى سلّم عليه . فردّ سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك
يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسبي .

قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .

قال : وعدّته يومئذ تسعمائة بعير ، فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل
أو تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا ، تعني زوجها .

١ حياض الموت : جبل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . القمر :
الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر .
٢ نباعلكم : نجاودكم . نفايلكم بالمجد . ناح : جمع ناحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي .
وقال حاتم :

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدراً
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنتُ أجدو وأنصراً
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت ، فكُنْ يا وهم ذو يتأخر^٢

قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احملوني إلى الملك ، وكان به نقيرس^١
فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً أبيت اللعن .
فقال النعمان : وحيآك إهلك .

فقال إياس : أتمد أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر
الكنانة ؟ أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا
أن بني حية بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضرُوا
مجادهم غداً بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا
لا تغضب فإنني سأكفيك .

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم
حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه وما أطيع بني حية .
فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أورش
أنف ابن عمنا .

قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم .

١ أجدو : أعطي .

٢ ذو في لغة طي : معناها الذي .

فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قَبَحَها الله وأبعدها
فلانما هي مقارف .
فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاها الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنتا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبَاء وابنة
عفزر . فقال معاوية : إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، وماوية
هي بنت عفزر .

فقال رجلٌ من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟
فقال : بلى .

فقال : إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت .
وانتها بعثت غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاءوها
بحاتم . فقالت له : استقدم .
فقال : حتى أخبرك .

وقعد على الباب وقال : إني أنتظر صاحبين لي .
فارتابت منه وسفتهُ خمرأ ليسكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت
الليل . ثم قال : ما أنا بذائق قِرَى ولا قارٍ حتى أنظر ما فعل صاحباي .
فقالت : إنا سنرسل إليهما بقري .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .
قال فأتاهما فقال : أفنكونان عبيدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب
إليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

وذكروا أن حاتمًا دعتهُ نفسهُ إليها بعد انصرافه من عندها ، فأناها
يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النسيب . فقالت لهم :
انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل واحدٍ منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ،
فلاني أتزوج أكرمكم وأشعركم . فانصرفوا ونحروا كل واحدٍ منهم جزوراً
ولبست ماوية ثياباً لأمة لها وتبعتهم . فأتت النسيبي فاستطعمته من جزوره
فأطعمها ثيل جملة فأخذته . ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها
ذنب جزوره فأخذته . ثم أتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها :
قفي حتى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك . فانتظرت فأطعمها قطعاً من
العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل
كل واحدٍ منهم إليها ظهر جملة وأهدى حاتم إلى جاراته مثل ما أرسل إليها .
ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النسيبي :

هلا سألت النسيبين ما حسبي ، عند الشتاء ، إذا ما هبت الرياحُ
وردَ جازرهم حرقاً مصرمةً ، في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
إذا الرياحُ غدت ملقى أصرتها ، ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدُهم : سيان ما لهم مثلان ، مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت له : لقد ذكرت مجاهدة . ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ، إذا الدخان تغشى الأشمط البرما
وهبت الرياحُ من تلقاء ذي أزل ، ترجي ، مع الليل ، من صرّأها الصرما
إني أتمم أساري ، وأمنحهم مثني الأيادي . وأكسو الجفنة الأدماء

فلما أنشدتها قالت : ما ينفعك الناس بخير ما ائتمدوا . ثم قالت : يا أخا
طبيء أنشدني . فأنشدتها أبياته التي مطلعها :

أماوي ! قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عذَّرْتَنِي ، من طِلابكم ، العذْرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن
يقدمنهم إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها . فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن
أن يقدمنه إليهم . فنكس النبي رأسه والنابعة . فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى
بالذي قدّم إليهما وأطعمهما بما قدّم إليه ، فتسللا لواذاً وقالت : إن حاتماً
أكرمكم وأشعركم . فلما خرج النبي والنابعة قالت لحاتم : خل سبيل امرأتك ،
فأبى فزودته وردته . فلما انصرف دعت نفسه إليها ، وماتت امرأته فخطبها
فتزوجته فولدت عدياً .

ماوية تطلق حاتماً

وإن ابن عمّ لحاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين
بحاتم ، فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وإن لم يجد ليتكلفن ، وإن مات ليتركن
ولده عيالاً على قومك .

فقالت ماوية : صدقت ، إنه كذلك .

وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية ، وكان طلاقهن
أنهن إن كنّ في بيت من شعر حوّلن الحباء ، إن كان بابُه قبيل المشرق حوّلته
قبيل المغرب ، وإن كان بابه قبل اليمن حوّلته قبل الشام . فإذا رأى ذلك
الرجل عليم أنها قد طلّقتة فلم يأتها .

وإن ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلّقي حاتماً وأنا
أترّجك وأنا خير لك منه وأكثر مالاً وأنا أمسك عليك وعلى ولدك .

فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً . فأتاها حاتم وقد حوت باب الخباء فقال :
يا عدي ما ترى أملك عدا عليها ؟

قال : لا أدري غير أنها قد غيرت باب الخباء .

وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على
باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً
وقالت لجاريته : اذهبي إلى مالك فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا
خمسين رجلاً فأرسل بناب نقرهم ولبن نغبقهم .

وقالت لجاريته : انظري إلى جبينه وفمه . فإن شافهك بالمعروف فاقبلي
منه وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه .

ولأنها لما أتت مالكا وجدته متوسداً وطباً من لبن ونحت بطنه آخر .
فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما أرسلتها
به ماوية وقالت : لأنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقني
حاتماً فيه فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفية غزيرة
بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم .

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : اثني حاتماً
فقولي إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب ننحرها
ونقرهم ولبن نسقيهم لأنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به . فقال حاتم : لَبَيْكَ قريباً دعوت .

فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا
بنا الليلة فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وأبي .

ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء

فضرب عراقيهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه ،
ترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد كذاك الزمان ، بيننا ، يتردد

حاتم في الأسر

أسرت عترة حاتماً فجعل نساء عترة يدارين بعيراً ليفصدنه فضعن عنه
فقلن : يا حاتم أفأصدّه أنت إن أطلقنا يدك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ لبته فاستدمينه . ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ، فجرت مثلاً . قال : فلطمته إحداهن .
فقال : ما أذنن نساء عترة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وإن امرأة منهن
يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي فصدته :

كذلك فصدي إن سألت مطيبي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم

حاتم وركب بني أسد

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له :
إنّا تركنا قومنا يشنون عليك خيراً وقد أرسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي ؟
فأنشده الأسديون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعراً للنابعة .
فلما أنشدوه قالوا : إنّا نستحيي أن نسألك شيئاً وإن لنا حاجة . قال : وما
هي ؟ قالوا : صاحب لنا قد أرجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا

١ ويرى : هذا فزدي أي فصدي .

عليها صاحبكم . فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . ولأنهم وردوا على أبي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلمّا كان بأرض عترة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سفانة أكلني الإِسار والقمل . قال : ويلك والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوّهت باسمي . فساوم به العتريّين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيدٍ حتى أوْدِيّ فداءه . ففعلوا فأَتى بفدائه .

حاتم والصبيّة الجياع

وحدّث الهيثم بن عديّ عمّن حدّثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال : قلتُ لماوية : يا عمة حدّثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل أمره عجب فعن أبيه تسأل ؟ قال قلتُ : حدّثيني ما شئت . قالت : أصابت الناس سنةً فأذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد أسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عديّاً وأخذتُ سفانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثمّ أقبل عليّ يحدّثني ويعلّطني بالحديث كي أنام فرقت له لما به من الجهد ، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمتِ غراراً ؟ فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأةٌ فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة

أَتَيْتَكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ جِيَاعٍ يَتَعَاوُونَ كَالذَّنَابِ جَوْعاً . فَقَالَ : احْضُرِينِي صَبِيَّانَكَ فَوَاللَّهِ لَأَشْبِعَنَّهِنَّ . قَالَتْ : فَقِمْتُ سَرِيعاً ، فَقُلْتُ : بِمَاذَا يَا حَاتِمُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا نَامَ صَبِيَّانَكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالتَّعْلِيلِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَشْبِعَنَّ صَبِيَّانَكَ مَعَ صَبِيَّانِهَا . فَلَمَّا جَاءَتْ قَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَذَبَحَهَا ثُمَّ قَدَحَ نَاراً ثُمَّ أَجْبَحَهَا ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهَا شَفْرَةً فَقَالَ : اشْتَوِي وَكُلِي . ثُمَّ قَالَ : أَبْقِظِي صَبِيَّانَكَ . فَأَبْقَظَتْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْوَم ، تَأْكُلُونَ وَأَهْلُ الصَّرْمِ حَالَهُمْ مِثْلَ حَالِكُمْ . فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّرْمَ بَيْتاً بَيْتاً فَيَقُولُ : انْهَضُوا ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . قَالَ : فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ تِلْكَ الْفَرَسِ وَتَقَنَّعَ بِكَسَائِهِ فَجَلَسَ نَاحِيَةً فَمَا أَصْبَحُوا وَمِنَ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَظُمَ وَحَافِرٌ . وَإِنَّهُ لَأَشَدُّ جَوْعاً مِنْهُمْ وَمَا ذَاقَهُ .

أَسِيرُ حَاتِمٍ

غَزَتْ فِزَارَةُ طَيْئاً وَعَلَيْهِمْ حَصِينُ بْنُ حَذِيفَةَ وَخَرَجَتْ طِيءٌ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ . فَلَحَقَ حَاتِمٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَدْرِ فَطَعَنَهُ ثُمَّ مَضَى فَقَالَ : إِنْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ فَقُلْ لَهُ : أَنَا أَسِيرُ حَاتِمٍ . فَمَرَّ بِهِ أَبُو حَنْبَلٍ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَسِيرُ حَاتِمٍ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَقْتُلُكَ فَإِنْ زَعَمْتَ لِحَاتِمٍ أَوْ لِمَنْ سَأَلَكَ أَنِّي أَسْرَتُكَ ثُمَّ صَرْتُ فِي يَدَيْ خَلِيتِ سَبِيلِكَ . فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ حَاتِمٌ : يَا أَبَا حَنْبَلٍ خَلِّ سَبِيلَ أَسِيرِي . فَقَالَ أَبُو حَنْبَلٍ : أَنَا أَسْرَتُهُ . فَقَالَ حَاتِمٌ : قَدْ رَضِيتُ بِقَوْلِهِ . فَقَالَ : أَسْرِفِي أَبُو حَنْبَلٍ . فَقَالَ حَاتِمٌ :

إِنَّ أَبَاكَ الْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا ، أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرِ أَتَيْتَكَ الْغَوَائِلُ

نار القري

وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض
لينظر إليها من أضلّته الطريق فيأوي إلى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ ، والريّحُ ، يا مُوقِدُ ، ريحٌ صِرٌّ
عسى يرى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ ، إنّ جَلَبَتُ ضَيْفًا ، فأنتَ حُرٌّ

حاتم وقبصر الروم

قيل إن أحد قباصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد
بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده ، فأرسل إليه بعض حجّابه
يطلب منه الفرس هديّة إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك . فلمّا دخل
الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن
استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك . وكانت المواشي في
المرعى ، فلم يجد إليها سبيلاً لقري ضيفه فنحر الفرس وأضرّم النار .
ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قبصر قد حضر يستمّيعه
الفرس ، فسأه ذلك حاتماً وقال : هلاًّ أعلمتني قبل الآن ؟ فإني قد نحرّتها لك
إذ لم أجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا
منك أكثر ممّا سمعنا .

حاتم على الشراب

قيل إن حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا إليه من كان في الحلة فحضروا
وكانوا ينيفون على مائتي رجل . فلمّا فرغوا من شرابهم وأرادوا الانصراف
أعطى كلّ واحد منهم ثلاثاً من النوق .

لا أرسو ولا أتمد

وروى القاضي التنوخي عن أبي صالح قال : أنشدني ابن الكلبي لحاتم :
لَهُمُّ رَبِّي وَرَبِّي لَهُمُّ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أَرَسُو وَلَا أَمْعَدُ^١

حاتم وأوس بن حارثة

ويُروى عن أبي صالح أنه قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال :
وفد أوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على
النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لإياس بن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي
أيتهما أفضل ؟ قال : أبيت اللعن ، إني من أحدهما ولكن سلهما عن أحدهما
يجيباك . فدخل عليه أوس فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ قال : أبيت اللعن ،
لو كنت أنا وولدي لحاتم لأنهبنا غداةً واحدةً . ثم دخل عليه حاتم فقال :
يا حاتم أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، لشرّ أوس خيرٌ مني .
فنفل كلاً منهما مائة من الإبل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : أسرت بنو القذان من عترة كعب بن
مامة الإيادي وحاتم طيءٍ والحارث بن ظالم . وكان أسر حاتم رجلاً عمرو
وأبو عمرو فأطلقاه على الثواب فلم يأتياه مخافة أن يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلِيهِمَا لَقَدْ حُرِّمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

١ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زائياً ، فيقال مثلاً : للصقر زقر ، وللسقر
زقر . لا أتمد : لا أنزيا بزي معد . ولا ألفظ لفظها .

من هو السيد ؟

وروى أبو صالح عن بعض أهل العلم : أنه تذاكر فتية في الكوفة السوداء . فأشكل عليهم . فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم . فدعاهم بتمر ولبن . فأكلوا ثم قال : سألت عن السوداء . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع في ماله . الدليل في عرضه . المطرح لحقه . المتعاهد لعامته .

وصية حاتم

ويروى عن أبي صالح : أن حاتماً أوصى عند موته فقال : إني أعهدكم من نفسي بثلاث : ما خاتلتُ جارة لي قطُّ أراودها عن نفسها . ولا أوتمنت على أمانة إلا قضيتها . ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء . وكان حاتم رجلاً طويلاً الصمت . وكان يقول : إذا كان الشيء يكفيكه الترك فاتركه .

حرف الباء

حافظ الود

قال حاتم يخاطب الحارث بن عمرو والد
التمان حينما أطلق هذا من كان أسرهم من رهط
حاتم :

أبلغ الحارث بن عمرو بأنني حافظُ الودِّ ، مُرْصِدٌ للصَّوابِ
ومُجِيبٌ دُعَاءَهُ ، إنْ دَعَانِي ، عَجِلاً ، واحِداً ، وذا أَصْحَابِ
إنما بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فاعْلَمْ ، سَيْرٌ تِسْعٍ ، للعاجِلِ المُنتابِ
فثَلَاثٌ مِنَ السَّارَةِ إِلَى الحُلْبُطِ للخَيْلِ ، جَاهِداً ، والركابِ
وثَلَاثٌ يُرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْواً ، وثَلَاثٌ يُغَرَّرْنَ بالإعْجَابِ
فإذا ما مَرَرْتَ فِي مُسَبِّطٍ ، فاجْمَعْ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الكِعَابِ

١ مرصد : مكافئ .

٢ السراة والحلبط : موضعان .

٣ الرهو : السير السهل . يفررن : يطعن .

|| المسبطر : أراد أرضاً متبسطة . اجمع الخيل : ارم بها كما يرمى بالكعاب ، فصوص النرد ، العظام
التي تلمب بها الأولاد || الواحد كعب .

بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحْتُ ، وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سُبَيٍّ مَجْمُوعَةٍ ١ وَنِهَابٍ
لَيْتَ شِعْرِي ، مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَاتَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ ٢
يَيْفَاعٍ ٣ ، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ ٤ ، فَوْقَ مَلَكٍ ٥ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ ٦
أَيُّهَا الْمُوَعِدِي ، فَإِنْ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ ، وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابٍ ٧
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخُزَاةَ ٨ ، وَحَوَّلِي ثُعَلِيَّوْنَ ٩ ، كَاللِّيْوِثِ الْغِيْضَابِ ١٠

-
- ١ عضدي : قوتي . السبي : ما يسبى / نهاب : ما ينهب . يقول : إن قومه وهم قوته أصبحوا ما بين مسبيين ومنتهبين .
٢ الحراب ، فعال من حربه ماله : سلبه . والحراب : حامل الحربة وصانها .
٣ اليفاع : المرتفع من الأرض .
٤ الموعد : المهدد . لبوني : أراد نياقي ، أو مواشي الكثيرة اللبن . الهضب : الجبل المنبسط . وهضب : ذباب : جبل بالمدينة .
٥ الخزاة : الهوان والذل . ثعليون : منسوبون إلى قبيلة ثعل .

شر الصعاليك

ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ، أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فِضَاءِ سَبَاسِبٍ^١
وما أنا بالماشي إِلَى بَيْتٍ جَارَتِي ، طَرُوقًا ، أَحْبَبْتُهَا كَأَخَرِ جَانِبٍ^٢
ولو شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاحِ لَا يُقْنَنَتْ ، عَلَى ضُرْنَا ، أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ^٣
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ « عَارِقٌ » : إِخَالُ رَئِيسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَنْيَبٍ^٤
وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِيهَا ، لِنَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ^٥
فَمَا أَنَا بِالطَّائِفِ حَقِيقَةً رَحْلِيهَا ، لِأَرْكَبَهَا خِفَاءً ، وَأَتْرُكَ صَاحِبِي^٦
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ، فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا ، غَيْرَ رَاكِبٍ^٧

١ المرقبة : الموضع المرتفع يملوه الرقيب . السباب ، الواحد سبب ، المفازة .

٢ الجانب ، الغريب .

٣ الضرائب ، الواحدة ضريبة ، الطيعة والسجية .

٤ الذئمة ، المذمومة ، المحقرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها . عارق : اسم رجل . آئب : راجع .

٥ يقول : لا أتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لأشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها « أي بما أعطي راحتي من زمامها ، وهذا مثل . الركائب » الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٦ يقول : إذا كان لي رفيق في السفر سمعت جنابي له ولا أتركه يمشي ، وقد خففت رحل ناقتي للإبقاء عليها ولكني أردفه ، واركبه ورائي . الحقيبة : ما يشد خلف الرحل .

٧ القلوص : الناقة الشابة .

أَنِخْهَا ، فَأَرُدِفُهُ ١ ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا ، فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ ١
ولستُ ، إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً ٢ ، بِأَخْضَعَ وَلَا جِ بَيْتُوتِ الْأَقَارِبِ ٢
إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدَتْهُمْ ٣ عُمَاةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرُقَ الْمَكَاسِبِ ٣
وَشَرَّ الصَّعَالِكِ ، الَّذِي هَمُّ نَفْسِهِ ٤ حَدِيثُ الْغَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ ٤

يَبْغِي وَجْهَ اللَّهِ

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطَى رِيَاءً لَأَمْسَكَتَ بِهِ جَنَابَاتُ النَّوْمِ ، يَجْذِبْنَهُ جَذَبًا
وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهَ وَحْدَهُ ، فَأَعْطِ ، فَقَدْ أُرْبِحْتَ ، فِي الْبَيْعَةِ ، الْكَسْبُ

١ انخها : اركمها . أردفه : أركبه ورامك. العقاب: المناوبة في الركوب ، أي أن يركب الواحد نوبة والآخر أخرى .

٢ الأخضع : الراضي بالذل . الولا ج : الدخال .

٣ أوطن : أقام . الخرق : سوء التصرف . الحمق : الجهل .

٤ الغواني : الواحدة غانية : من استغنت بجمالها الطبيعي عن التجميل .

حرف الناء

ترفعه عن الدنيا

كريمٌ ، لا أَيْتُ اللَّيْلَ ، جادٍ ، أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ ما رُزِيتُ^١
إذا ما بَيْتُ أَشْرَبُ ، فَوْقَ رِيٍّ ، لَسُكْرٍ فِي الشَّرَابِ ، فَلارَوَيْتُ^٢
إذا ما بَيْتُ أُخْتِلُ عِرْسَ جاري ، لِيُخَفِّبَنِي الظَّلَامُ ، فَلَا خَفِيتُ^٣
أَفْضَحُ جَارَتِي وَأُخُونَ جاري ؟ مَعَاذَ اللَّهِ أَفَعَلُ ما حَيَّيتُ

١ الجادي : السائل . رزيت ، أي رزئت به : أصبت به .

٢ فوق ري : أي فوق ما يكفيني للارتواء .

٣ أختل : أخادع . العرس : الزوجة .

يعقر ناقته لضيافته

قال ابن الكلبي : قال أبو سحيم الكلبي :
ضاف حاتماً ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله
ناقة يسافر عليها يقال لها أفي « فقمرها وأطعم
أضيافه قسمها وبعث إلى عياله بقسمها الآخر وقال
حاتم في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ، ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ ، بِشَهْبَاءَ ، مِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتِ^١
عَلَيْكُمْ مِنْ الشَّطَطَيْنِ كُلِّ وَرِيَةٍ ، إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَلَتْ^٢
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأُضْيَافَهُ ، مَا سَاقَ مَا لَأَ ، بِضَرَّتِ^٣

١ أصباه : جمع صبي . شهباء ، أي ليلة شهباء : مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر « أو كثيرة الثلج .
ليل الثلاثين : أشد الليالي ظلمة . قرئت : بردت .

٢ الشيطان : جانبا السنام . الورية : السمينة . أرمعلت : سال دسمها .

٣ بضرة : أي بشدة وضيق وسوء حال . والأصل أن تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة « وكتبت
هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات .

صرف الحاء

نعما محل الضيف

نِعِمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ، لَوْ تَعَلَّمِينَهُ، بَلِيلٍ، إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ النَّوَابِیحُ^١
تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ، إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ، وَإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحٌ^٢

يا مال

يَا مَالِ الْإِحْدَى صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ ! مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنُزَاحٍ^٣
يَا مَالِ ! جَاءَتْ حِيَاضُ الْمَوْتِ، وَارِدَةٌ مِنْ بَيْنِ غَمَمٍ، فَخُضْنَاهُ، وَضَحَضَاحٍ^٤

١ استشرفته : جعلته يستشرف باسطاً كفه فوق حاجبه لينظر . النوايح : الكلاب .

٢ تقصى : أي بلغ الغاية في البحث عني .

٣ مال : مرخم مالك . النزاح : المتباعدون .

٤ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستعارة . القمر : الماء

الكثير . الفحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر .

هرف الـدال

لا امشي الى سر جارة

هل الدهرُ إلاّ اليومُ ، أو أمسٍ ، أو غدُ كذلكَ الزّمانُ ، بيننا ، يتَرَدَّدُ
يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا ، فلا نَحْنُ ما نَبْقَى ، ولا الدهرُ يَتَفَدُّ
لنا أَجَلٌ ، إمّا تَنَاهَى إِمَامُهُ ، فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ^١
بَنُو ثَعْلٍ قَوْمِي ، فَمَا أَنَا مُدْعٍ سِوَاهُمْ ، إِلَى قَوْمٍ ، وما أَنَا مُسْتَدُّ^٢
بَدَرْتِهِمْ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ ، وَيَحْنِفُ عَنِّي الْأَبْلَجُ الْمُتَعَمِّدُ^٣
فَمَهْلًا ! فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي ، فلا بِأَمْرَتِي ، بِالْدَنِيَّةِ ، أَسْوَدُ
عَلَى جُبْنٍ ، إِذْ كُنْتُ ، وَاشْتَدَّ جَانِبِي أَسَامُ الْيَ أَعْيَيْتُ ، إِذْ أَنَا أَمْرَدُ^٤
فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حُضُورَ مَكَانِهَا ؛ وَهَلْ مَنَ أَبَى ضَيْمًا وَخَسَفًا مَخْلَدُ^٥

١ إمامه : طريقه الواضح . نتورد : أراد بها نسير .

٢ المستند : الدعي .

٣ الدروء : الاندفاع . الدروء : أراد بها الأمكنة . يحنف : يميل . الأبلج : الطلق الوجه .
والمفترق الحاجبين . المتعمد : القاصد .

٤ أسام : أكلف . التي أعييت : التي عجزت عنها .

٥ الخسف : النقيصة والذل .

وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمَحِ ، دُونَ صِيْحَابِهِ ، تَعَسَّفْتُهُ بِالسَّيْفِ ۝ وَالْقَوْمُ شُهَدَا
فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ ، وَذَادَهُ ، إِلَى الْمَوْتِ ، مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ ، مِذْوَدُ^٢
فَمَا رُمْتُهُ ، حَتَّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ ، وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ ، أَسْوَدُ^٣
فَأَقْسَمْتُ ۝ لَا أَمْشِي إِلَى سَرِّ جَارَةٍ ، مَدَى الدَّهْرِ ۝ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغْرَدُ^٤
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرِ عِلْمَتِهِ ؛ أَلَا كُلَّ مَالٍ ، خَالَطَ الْغَدْرُ ، أَنْكَدُهُ^٥
إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ، فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ^٦
يُفْلِكَ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ، وَيُعْطَى ، إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمُطْرَدُ^٧
إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبَّ أَحْمَدَ نَارَهُ ، أَقُولُ لِمَنْ يَصِلُ بِنَارِي أَوْقِدُوا^٨
تَوْسَعُ قَلِيلًا ، أَوْ يَكُنْ تَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي أَعْفَ وَأَحْمَدُهُ

١ المعتسف : الظالم . تعسفته : ظللته .

٢ حر الجبين : ما بدا من الجبين . ذاده : دفعه . المطرور : أراد به السيف المستون . الوقعة : صدمة الحرب ، القتال .

٣ أزحت : أزلت . عويصه : صمجه . وقد يكون أراد بحالك اللون ، أسود : الثياب المختلط بالدم .
۝ يريد أنه عفيف لا تطمح عيناه إلى جاراته مدى الدهر ، وما دام الحمام يغري .

٥ أنكد : قليل الخير .

٦ من عليه بما صنع : ذكر وعدده له ما فعله له من الخير . المطرد : المبعد .

٧ الخب : الخداع . يصل بِناري : يقاسي حرها .

٨ الباري : لعله أراد به باري العود ، أو باري السهم . أو ربما كانت هذه اللفظة مصحفة عن
بادي ۝ أي البادي بإيقاد النار .

كذلك أمور الناس راضٍ دَيَّةٌ ، وسامٍ إلى فرعِ العلا ۝ متورِّدٌ^١
فمنهم جوادٌ قد نلقتُ حَوْلَهُ ؛ ومنهم لئيمٌ دائمُ الطرفِ ۝ أقودٌ^٢
وداعٍ دَعاني دَعْوَةٌ ۝ فأجبتُهُ ، وهل يدعُ الداعينَ إلَّا المبلدُ^٣

١ الفرع من كل شيء : أعلاه المتفرع من أصله . المتورد : الوارد .

۝ الأقود : البخيل .

٣ المبلد : العاجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وَحِرْقٍ كَنْصَلِ السِّيفِ ، قَدْ رَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي^١
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَيْنِ بِضَرْبَةٍ ۖ تَقَطَّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدٍ^٢
فَمَا رُمْتُهُ ، حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ ، مِذْوَدٍ^٣
وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَبْعُدْنَهُ ، يُنَادِينَ لَا تَبْعُدْ ، وَقُلْتُ لَهُ : ابْعُدِ^٤
أَطَافُوا بِهِ طَوَفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَافِ ، بِزَخَاءٍ ، قُرْدُودٍ^٥
وَمَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمَاءِ ، طِمِيرَةٍ ، سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدٍ^٦
وَسَادِي بِهَا جَفَنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةٍ ، عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ ، غَيْرُ مُوسَدٍ^٧

- ١ | الحرق : الكريم السخي . كنصل السيف : أي ماض في كرمه مضي نصل السيف في قطعه .
مصدفي ، مصدر ميمي من صدفه ۖ صرفه ۖ صدّه . تمسفته : أخذته بقوة .
٢ | خر : سقط . حر الجين : ما بدا منه . تقط : تقطع . الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن .
مسند : موثق .
٣ | عويصه ۖ نفسه ۖ شدته . بقية عرف : أي تركه يكاد لا يعرف . يحفز التراب ۖ يدفع التراب .
المذود : المدافع .
٤ | العائدات : الزائرات في المرض . يبعده : يزرنه . لا تبعد : لا تهلك .
٥ | أطافوا به : أحاطوا به . إلجاف : حفر ۖ وأراد الحد . زخاء ۖ موضع . القردود : ما ارتفع
وغلظ من الأرض .
٦ | المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطميرة : لملها من الطمور ، وهو الوثوب في السماء ،
والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والرصد : القعود لآخر على طريقه للإيقاع به .
٧ | جفن السلاح ۖ أراد جفن السيف ، غمده . علواء : الأرض اليابسة الصلبة . الجنب : شق
الإنسان . يقول : إنه يتوسد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة ،
ولا يتوسد شيئاً .

وماذا يعدي المال عنك

ألا أخلفتُ سوداءَ منك المواعِدُ ، ودونَ الذي أملتَ منها الفراقِدُ^١
 تُمنِّينَا غدوًّا ، وغيمُكمُ ، غدًّا ، ضبابٌ ، فلا صحوٌ ، ولا الغيمُ جَائِدُ^٢
 إذا أنتَ أعطيتَ الغني ، ثم لم تجدُ بفضلِ الغني ، ألفتَ مالكَ حامدُ^٣
 وماذا يُعدي المالُ عنك وجَمعهُ ، إذا كانَ ميراثًا ، وواركَ لاجِدُ^٣

لا ارسو ولا اتمعد

روى القاضي التنوخي عن
 أبي صالح قال : أنشدني ابن
 الكلبي لحاتم :

إلهُمَّ رَبِّي ورَبِّي إلهُهم ، فأقسمتُ لا أرسو ولا أتمعدُ

- ١ أخلفت : لم تف بوعدها . سوداء : اسم امرأة وفي البيت قلب . لأن المخلفة هي سوداء لا المواعد .
 الفراقِد : الواحد فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . وهما فرقدان .
- ٢ تمنِّينَا : تجميلينا نتمنى . غدوًّا : أي غدًّا ، وأصل غد : غدا حذفت واؤه دون عوض .
- ٣ ماذا يعدي المال عنك : يريد ماذا يفيدك ، أو يبعد عنك . اللاحد : الدافئ .
 أرسو ، من الرسو . وهو لفظ السين والصاد زايًا ، فيقال مثلاً : الصقر زقر . ولسقر زقر .
 لا أتمعد : لا أتزيا بزي معد . ولا ألفظ لفظها .

فأحسن فلا عار

ومن شعره قوله لما دخل
على الحارث بن عمرو الجفني
فأنشده :

أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا ، فَمَا إِنْ تَبَيَّنُ ، لِيُصْبِحَ ، عَمُودًا^١
أَبَيْتُ كَثِيرًا أُرَاعِي النُّجُومَ ، وَأَوْجِعُ ، مِنْ سَاعِدَيَّ ، الْحَدِيدَا^٢
أَرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا^٣
نَمَتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ ، حَتَّى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيدَا^٤
كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ ، أَرْبَى عَلَى السَّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا^٤
فَاجْمَعُ ، فِدَاءُ لَكَ الْوَالِدَانِ ، لِمَا كُنْتَ فِينَا ، بِخَيْرٍ ، مُرِيدَا^٤
فَتَجْمَعُ نِعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ، وَتُحْضِرُهَا ، مِنْ مَعَدٍّ ، شُهُودَا^٤
أَمْ الْهُلُكُ أَدْنَى ، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ^٤ عَلَيَّ جُنَاحًا ، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا^٤
فَأُحْسِنُ فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتُ ، تُحْيِي جُدُودًا ، وَتَبْرِي جُدُودَا^٤

١ السهود : السهر . تبين : أراد تبين ، ترى .

٢ الفواضل : العطايا .

٣ الجناح : الذنب .

٤ تبري ، من براء : هزله وأضعفه ، وأراد هنا تقني . الجلود : المخطوط ، الواحد جلد .

يقولون لي اهلك مالك

وعاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي ، وقد غابَ عَيَّوقُ الثَّرِيَّا ، فعَرَدَا^١
 تَلُومٌ عَلَى إعْطَائِي المَالَ ، ضِلَّةٌ ، إذا ضَنَّ بِالْمَالِ البَخِيلُ وَصَرَدَا^٢
 تقولُ : أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أرى المَالَ ، عندَ المُسْكِينِ ، مُعْبَدَا^٣
 ذَرِينِي وَحَالِي ، إِنَّ مَالَكَ وَافِرٌ ، وكلَّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 أَعَاذِلَ ! لَا آلُوكِ إِلَّا خَلِيفَتِي ، فلا تَجْعَلِي ، فَوْقِي ، لِسَانَكَ مِهْرَدَا^٤
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةٌ ، يَبْقَى المَالَ عِرْضِي ، قبلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا^٥
 أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا ، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
 وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ ، واجْعَلِي ، إلى رَأْيٍ مِّنْ تَلْحِينٍ ، رَأْيَكَ مُسْنَدَا^٦
 أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنِّي ، إذا الضَّيْفُ نَابِي ، وعَزَّ القِرَى ، أَقْرَى السِّدْفِ المُسْرَهْدَا^٧

١ الميوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها . عرد : مال للغروب .

٢ صرد : قتل المطاء .

٣ المسكين : البخلاء . المعبد : المكرم كأنه معبود .

٤ آلوك : أبطىء ، أقصر ، يقول : أعاذلتي إني لا أبطىء ، ولا أترك شيئاً مما في طاقتي إلا جعلته لك ، ما عدا طيبتي . فلا تجعل لي لسانك كاللبرد يأكل مني . وينقصني .

٥ ذريني : اتركني . الجنة : السرة .

٦ تلحين : تلومين .

٧ السديف : شحم سنام البعير ، وهو أطيب لحمه . المسرهد : المقطع .

أُسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ ، عَارِفًا ، ومن دونِ قَوْمِي ، في الشدائد، مِدَوْدَا^١
 وَأَلْفَى ، لأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ ، حَافِظًا وَحَقَّهُمْ ، حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا^٢
 يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكَ مَالُكَ ، فَاقْتَصِدْ ، وما كُنْتُ ، لَوْلَا مَا تَقُولُونَ ، سَيِّدَا
 كُلُّوْا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ ، وَأَيَسِّرُوا ، فَإِنَّ ، عَلَى الرَّحْمَانِ ، رِزْقَكُمْ غَدَا
 سَأَذْخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا ، وَسَابِحًا ، وَأَسْمَرَ خَطِيئًا ، وَعَضْبًا مُهَنْدَا^٣
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ ، مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُثْلِدَا^٤

١ أسود : أعطى السيادة على سادات قومي . المنود : الذي ينفود عن قومه ، ينفذ عنهم .

٢ حقهم : معطوف على أعراض العشيرة .

٣ الدلاص : الدرع اللينة الملساء . السابح : الفرس . الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . العضب : السيف . المهند : المصنوع في الهند .

٤ المتلد : المال القديم .

مجادهم لم يمجد

قال حاتم بعد غلبته بني لأم
بالمجادة وعقره أفراسهم
وإطعمته إياها الناس ١

أَبْلِيغُ بَنِي لَأَمٍ بَأَنَ خَبُولِهِمْ ۚ وَعَقَرَى ۚ وَأَنَ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمَجِّدِ ١
ها إننا مطيرت سماءكم دماً ، ورفعت رأسك مثل رأس الأصيل ٢
ليكون جبراني أكالا بينكم ، بخلاً لِكِنْدِي ، وسبني مُزْنِدِ ٣
وابن النجود ، وإن غدا متلاطماً ، وابن العدور ذي العجان الأزبد ٤
أَبْلِيغُ بَنِي ثَعْلٍ بَأَنِّي لَمْ أَكُنْ ۚ أَبْدَأُ ، لأفعلها ، طِوَالِ الْمُسْنَدِ ٥
لا جيشهم فلا ، وأترك صُحْبَتِي نَهَباً ، ولم تغدُرْ بقائمه يَدِي ٦

١ مجادم : مغالبتهم بالمجد . لم يمجد : لم يفلح بالمجد .

٢ الأصيل : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .

٣ الأكال : داء في العضو يأكل منه ، أو يحدث فيه حكة ، يريد ليكون جبراني قلقاً لكم ، كما يقلق الأكال صاحبه . المزند : الزائد ، وأزند الرجل في وجهه : رجع إليه . ومعنى البيت غير واضح .

٤ ابن النجود : ابن الأمكنة المرتفعة ، وأراد به السيل ، يدل عليه قوله وإن غدا متلاطماً .
العدور : الواسع الجوف ، الشيء الخلق ، الشديد النفس . والفحاش من الحبير . العجان : العنق واللاست والقضيب الممدود من الحصية إلى الدبر . الأزبد : الكثير الزبد . أراد رغبة العرق . وهذا البيت غير واضح المعنى كسابقه .

٥ المسند : الدهر .

٦ الفل : المنهزم . بقائمه : أي يقائم السيف ، مقبضه .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي مخاطب
امرأته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنةَ عبدِ الله ، وابنةَ مالكٍ ، ويا ابنةَ ذي البردِينِ والفرسِ الوردِ
إذا ما صنعتِ الزادَ ، فالتَمِسيْ لهُ أكِيلاً ، فإنِّي لستُ آكلُهُ وحدي^٢

١ كرر لفظة ابنة مع أن المراد واحدة ، وذلك لاختلاف المضاف إليه ، والقصد من ذلك تفخيم أمرها . وعنى يذئ البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، وأخرج المنذر بردين يبلو الوفود ، وقال : ليقيم أعز العرب قبيلة ، فليأخذها . فقام عامر بن أحيمر فأخذها ، وانتزر بأحدها وارتنى بالآخر ، فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والمدد في معد ، ثم في زار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا فلينافرنني . أي فليفاخرني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة . وأما في نفسي ، فشاهد العز شاهدي . ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

٢ أراد بإذا ما صنعت الزاد : إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده . التمي له : اطلبي له . أكيل الرجل : شريه وجليسه ، ولا ينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تنكيره إياه دليل على أن الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون ، فأراد من زوجته أن تلتبس واحداً منهم .

أخاً طارِقاً ، أو جارَ بَيْتٍ ، فإنني أخافُ مَدَمَاتِ الأحاديثِ من بعدي^١
ولاني لعَبْدُ الضَّيْفِ : ما دام ثاوياً ، وما في : إلا تلكَ ، من شِمةِ العَبْدِ^٢

لكل كريم عادة

وقائلةٍ أَهْلَكَتَ ، بالجودِ ، مالتنا ، ونفسكَ ، حتى ضَرَّ نفسَكَ جودُها
فقلتُ دَعيني ، إنما تلكَ عادتي ، لكلِّ كريمٍ عادةٌ يَسْتَعِيدُها

١ أخاً : نصبه على البدلية من أكل . المذمات ، الواحدة مذمة : الذم ، وإضافته المذمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الذم فيها يتحدث به بعده .
٢ ما دام ثاوياً : أي ما دام مقيماً عندي .

هرف الراء

أماوي ، إما مت ا

بكيت ، وما يبكيك من طللٍ قفرٍ بسقفِ اللوى بين عموران فالغمر^١
 بمنعرجِ الغلانِ ، بين ستيرةٍ ، إلى دارِ ذاتِ المصْبِ ، فالبرقِ الحمرِ^٢
 إلى الشعبِ ، من أعلى سِيارٍ ، فترمدٍ ، فبلدةٍ مَبْنى سِنيسٍ لا بَتِيَّ عَمرو^٣
 وما أهلُ طودٍ ، مكفهرٍ حصونه ، من الموتِ ، إلا مثلُ مَنْ حلَّ بالصحرِ^٤
 وما دارِعٌ ، إلا كآخَرَ حاسِرٍ ؛ وما مُقْتِرٌ ، إلا كآخَرَ ذي وفَرٍ^٥
 تنوِطُ لنا حُبَّ الحياةِ نفوسُنا ، شقاءً ، ويأتي الموتُ من حيثُ لا ندرِي^٦
 أماوي ! إِمّا متٌ ، فاسعِي بنُطفَةٍ من الحمرِ ، رِيّاً ، فانضَحِي بها قَبْرِي^٧
 فلو أنَّ عينَ الحمرِ في رأسِ شارِفٍ ، من الأسدِ ، وردٍ ، لا عتلَجنا على الحمرِ^٨

١-٢-٣ الأسماء المذكورة في هذه الأبيات الثلاثة هي أسماء مواضع .

٤ الطود : الجبل . الصحر : لعله أراد الصحراء ، وهي الفضاء لا نبات فيه .

٥ الحاسر : عكس الدارع ، لا بس الدرع . المقتر : الفقير . ذو الوفر : الموسر .

٦ تنوِط : تعلق .

٧ النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . رِيّاً : أي لأجل الري ، الارتواء . انضحي : رشي .

٨ الشارف : المسن . الورد : الأحمر . اعتلجنا : اقتتلنا ، واضطرعنا .

ولا آخذُ المولى لسوءِ بَلَائِهِ ، وإنْ كانَ مَحْنِي الضَّلُوعِ عَلَى غَمَرٍ^١
مَتَى بَاتِ ، يَوْمًا ، وارثي يَبْتَغِي الغِنَى ، يجدُ جُمْعَ كَفٍّ ، غيرِ مِلءٍ ، ولا صِفَرٍ^٢
يجدُ فَرَسًا مِثْلَ العِنانِ ، وصارِمًا حُسَامًا ، إذا ما هَزُّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ^٣
وَأَسْمَرَ خَطِيئًا ، كَأَن كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبِ ، قد أرمى ذراعًا على العشرِ^٤
وإنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الأَرْضِ أَنْ أَرَى بها النَّابَ تَمْشِي ، في عَشِيَّاتِهَا الغُبْرِ^٥
وَعِشْتُ مَعَ الأَقْوَامِ بالفقرِ والغِنَى ، سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ كِلْتاهِمَا دَهْرِي^٦

١ المولى : ابن العم . الغمر : الحقد .
٢ جمع كف : أي مقدار ما يشتمل عليه الكف من مال وغيره . يقول : متى جاء وارثي بعد موتي يجد قدرًا من المال لا هو بالكثير ولا القليل .
٣ يريد : يجد فرسًا كالعنان في إدماجه وضميره ، وسيفًا قاطعًا إذا حرك في الفريضة لم يرض بالقطع ، ولكنه يتجاوزُه ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم . العنان : سير اللجام . الهبر : قطع اللحم .
٤ الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط : مرفأ السفن في البحرين تباع فيه الرماح .
كعوبه : عقده . القسب : ضرب من التمر غليظ النوى . شبه كعوب الرمح بنوى هذا التمر في صلابتها . وقوله : أرمى ذراعًا على العشر : أي أنه لا طويل ولا قصير . فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً .

٥ الناب : الناقة المستنة .

٦ قوله : ذاك ، أتى باسم الإشارة مفرداً ، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى .

ما انا من خلانك

قال يذكر ابنة عفزر
وأنه ليس بصاحب رية :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجَالِ ، أَجَالِ طِيءٍ ، وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَ^١
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ، وَإِنَّا لَمُحْيُو رَبْعِنَا إِنْ تَبَسَّرَا^٢
فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيدَةً ، إِنَّمَا تَسَامَانِ ضَيْمًا ، مُسْتَيْبِنًا ، فَتَنْظُرَا^٣
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنْ ابْنَ مِلْقَطٍ^٤ أَرَاهُ ، وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ ، أَوْجَرَا^٥
وَإِنِّي لَمُزْجٍ لِّلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا ، وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ، ابْنَةُ عَفْزَرَا^٦
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ، بَلَحْيَانٍ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ أُنْصَرَا^٧
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحَ ، إِذْ بَدَأَ ، حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرَا^٨
لَشَيْعِبٍ مِّنَ الرِّبَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ ، أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا^٩

١ حننت : اشتقت . حفت قلووصي : صوتت عن طرب أو حزن . القلووص : الناقة .

٢ محيو أرضنا : واجلوها .

٣ ابن ملقط : رجل بمينه . الأوجر : المشفق . المحاذر الخائف .

٤ مزج : سائق . دافع برفق . المطي ، الواحدة مطية : كل ما يركب . الوجا : الحفى .

٥ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .

٦ سيالين : شديدي الجري . الجون : الأسود .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ، إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا ، تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ ، لَعَمْرِي ، بَعْدَنَا ، قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرِيسَةٍ ، وَلَا قَاتِلٌ ، يَوْمًا ، لَذِي الْعُرْفِ مُنْكَرًا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَثِيفَ الْمُسْتَرَا^١
وَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارَهَا ، وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا^٢
مَتَى تَرَنِّي أَمْشِي بِسَيْفِي ، وَسَطَهَا ، تَخْفَتِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا^٣
وإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحَسَّرَا^٤
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي ، إِذَا مَا الْمَطْيِ ، بِالْفَلَاةِ ، تَصَوَّرَا^٥
وإِنِّي لَوَهَابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي ، إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا^٦
وإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَى أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا^٧

١ الكنيف : الخطيرة من الشجر .

٢ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النياق . ساهم الوجه : متغيره .

٣ تضمر بينها : أراد بها يخالج ضائرها . تجزر : تنحر .

٤ الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجر شوكي ذو صمغ أحمر . تحسر : انكشف .

٥ تصور : تألم من الجوع .

٦ القطوع ، الواحد قطع : بساط ، أو طنفسة يحملها الراكب تحته « وتغطي كففي البعير . انتشيت :

سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الأحمر والأسود . المصدر : من صدر الفرس : تقدم

الخيول بصدده وبرز برأسه وسبق .

٧ أشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .

أخو الحرب، إن عضت به الحربُ عضتها وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمرتاً^١
ولأتي ، إذا ما الموتُ لم يلكُ دونهُ قدَى الشبرِ ، أحى الأنفَ أن أتأخرأ^٢
متى تبغِ ودأ من جديلةٍ تَلْقَهُ ، معَ الشنءِ منه ، باقياً ، متأثراً^٣
فلأ يعادونا جهاراً نلاقِهِمْ . لأعدائنا ، ردءاً دليلاً ومنذراً^٤
إذا حالَ دوني ، من سلامانَ ، رَملةٌ ، وجدتُ توالي الوصلِ عندي أبترأ^٥

ألا أبلغ بني اسد

ألا أبلغ بني أسدٍ رسولاً ، وما بي أن أزنكمُ بغدراً^٦
فمن لم يؤف بالخيرانِ ، قديماً ، فقد أوفت معاويةُ بنُ بكرٍ^٧

١ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر الحرب : تهاها .

٢ القدى : القيد والمقدار . أحى الأنف : أراد أمتع نفسي من أن تذل .

٣ جديلة : قبيلة . الشنء : البغض .

٤ الردء : العون . الناصر . الدليل . المرشد . المنذر . المهتد .

٥ سلامان : قبيلة . الأبر : المقطوع .

٦ ازنكم : أتهمكم .

٧ معاوية بن بكر : قبيلة .

المال غاد ورائح

أماوي ! قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ ، وقد عَذَّرَتْنِي ، من طِلا بَكُمُ ، العذْرُ^١
أماوي ! إنَّ المالَ غادٍ ورائِحُ ، وبقي ، من المالِ ، الأحاديثُ والذِّكْرُ^٢
أماوي ! إنِّي لا أقولُ لسائِلٍ ، إذا جاءَ يوماً ، حلَّ في مالِنَا نَزْرُ^٣
أماوي ! إمَّا مانِعٌ فَمُبَيِّنٌ ، وإمَّا عَطَاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ^٤
أماوي ! ما يُغني الثَّرَاءُ عنِ الفَقْيِ ، إذا حَشَرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ^٥
إذا أنا دلَّاني ، الذينَ أَحَبَّهُمْ ، لِمَلْحُودَةٍ ، زُلْجٌ جَوَانِبُهَا غُبْرُ^٦
وراحوا عِجْالاً يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ ، يَقُولُونَ قد دَمَى أَنامِلُنَا الحَقَرُ^٧
أماوي ! إنَّ بَصْبِشَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، منَ الأرضِ ، لا ماءٌ هُنَاكَ ولا خمرُ^٨
تَرَيَّ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّتِي ، وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ^٩

١ العذر ، الواحد عاذر ، من عذره : رفع عنه اللوم .

٢ النزر : القلة .

٣ ينهيه : يكفه . الزجر : المنع « النهي ، الطرد .

٤ المخرجة : الفرجة عند الموت « وتردد النفس .

٥ دلاني : أحذرنِي . المَلْحُودَةُ : القبر . زُلْج : مزلفة ، وبضم اللام : صخور ملساء .

٦ يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ : أي بما علق بها من التراب . دَمَى : أخرج الدم ، أساله .

٧ صداي : جثتي .

٨ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

أماوي ! إني ، ربّ واحدٍ أمّةٍ أجرتُ ، فلا قتيلٌ عليّهِ ولا أسيرُ
وقد علّمَ الأقوامُ ، لو أن حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ ، كانَ له وفراً
وإني لا آلو ، بِمَالٍ ، صَنِيعَةً ، فأولُهُ زادُ ، وآخرُهُ ذخيراً
يُفكّ بهِ العاني ، ويؤكّلُ طيّباً ، وما إنْ تُعَرِّيه القِداحُ ولا الخُمُرُ
ولا أظلمُ ابنَ العمِّ ، إنْ كانَ لإخوتي شهوداً ، وقد أودى ، بإخوته ، الدهرُ
عُنيَنا زماناً بالتصعُّكِ والغنى ، كما الدهرُ ، في أيامِهِ العُسْرِ واليُسْرِ
كسّينا صرُوفَ الدهرِ ليناً وغلظةً ، وكلاً سقّناه بكأسيهِما الدهرُ
فما زادنا بأوّاً على ذي قرابةٍ ، غِنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
فقد ما عصيتُ العاذِلاتِ ، وسلّطتُ ، على مُصْطَفَى مالي ، أنا مِلِّي العَشْرُ
وما ضرتُ جاراً ، يا ابنةَ القومِ ، فاعلمي يُجاوِرُنِي ، ألا يكونَ له سِرُّ
بِعَيْني عن جاراتِ قومي غفلةً ؛ وفي السَّمعِ مِنِّي عن حدِيثِهِم وفراً

١ العاني : الأسير . القداح : أي قذاح الميسر .

٢ أودى : أهلك .

٣ التصعُّك : الافتقار .

٤ البأور : الانتخار والتكبر . أزرى : عاب .

٥ البقر : ذهاب السمع ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمِي ، وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ، وَكَنتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
وَوَشْتُ وَشَاةً بَيْنَنَا ، وَتَقَاذَفْتُ نَوَى غُرْبَةٍ ، مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوُرِ
وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهِمْ دَلَجُ السَّرَى ، عَلَى مُسْهِمَاتٍ ، كَالْقِدَاحِ ١ ضَوَامِرٍ
فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ : خَيْرٌ مُعَرَّسٍ ٢ وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ ٣ بِمَعَاذِرٍ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِ الْمُتُونِ ، كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَا ، فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرٍ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبَلَةٍ ٤ عَقِيلَةٍ ٥ أَدَمٍ ، كَالْهَضَابِ ، بِهَازِرٍ
فَظَلَّ عَفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ ٦ : بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرٍ
شَامِيَةٍ ٧ ، لَمْ يَتَّخِذْ لَهُ حَاسِرٌ ٨ وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطِ الْمُجَاوِرِ ٩

١ وشت : كذبت في كلامها . تقاذفت : ترامت .

٢ دلج السرى : سير الليل . المسهمات : الإبل التي هزلتها وغيرها الأسفار . القداح : سهام الميسر .

٣ خير معرس : أي خير نزول نزلتموه للاستراحة . ومعرس : مصدر ميمي من عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ، ثم يرحلون . المعاذر ، الواحدة معذرة : الاعتذار .

٤ موشي المتون : السيف ، والوشي : فرندة ٥ ما يرى فيه من نقش .

٥ الكوماء : الناقة . الجبلية : الغليظة ، السمينة . عقيلة : كريمة . آدم ، الواحدة أدماء : سراء ، أراد نياقاً سراء . هازر : الواحد بهزرة : الناقة السمينة الضخمة .

٦ الشاوي : الذي يشوي اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٧ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وغامض مرجع ضمائره . ولعله أراد عفاة شامية ٨ لم يتخذ لواحد منهم مكشوف الطيخ لأنه يكون غير نظيف ، ولا يذم أمامه الجار ، لتلا يظن أنه المقصود بالذم .

يُقَمِّصُ " دَهْدَاقَ البَضِيعِ " كَأَنَّهُ
كَأَنَّ ضُلُوعَ الْجَنْبِ فِي قَوَارِنِهَا ،
إِذَا اسْتَنْزَلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً ،
كَأَنَّ رِيَّاحَ اللَّحْمِ ، حِينَ تَغَطَّمَتْ ،
لَيَالِيَّ أَنْ الْمَوْتَ كَانَ حِمَامُهُ ،
لَيَالِيَّ يَدْعُوْنِي الْهُوَى ، فَأَجِيبُهُ
وَدَوِّيَّةً قَفَرٍ ، تَعَاوَى سِبَاعُهَا ،
قَطَعَتْ بِمِرْدَاةٍ ، كَأَنَّ نُسُوعَهَا ،
رُؤُوسُ الْقَطَا الْكُدْرِ ، الدَّقَاقِ الْحَنَاجِرِ
إِذَا اسْتَحْمَشَتْ ، أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ
وَلَمْ تُخْتَنَزَنَّ دُونَ الْعَيُونِ النَّوَاطِرِ
رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي الْعَوَاطِرِ
لَيَالِيَّ حَلَّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَابِرٍ
حَثِيثًا ، وَلَا أَرْعِي إِلَى قَوْلِ زَاجِرٍ
عُوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِيرِ
تُشَدُّ عَلَى قَرَمٍ ، عِلْتَنَدَى ، مَخَاطِرِ

- ١ . يقيمص : يحرك . الدهداق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا : الواحدة قطاة : طائر
في حجم الحمام . الكدر ، الواحدة كدراء : ما كان في لونها غيرة .
٢ . يشبه ضلوع جنب الناقة حينما تغلي القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة .
٣ . استنزلت : أي أنزلت القدر عن النار . الطعمة : المأكلة . الطعام . تختزن : تخفى . تستر
عن العيون .
٤ . تغطمطت القدر : اشتد غليانها .
٥ . أكناف : جوانب . حابر : موضع .
٦ . حثيثًا : سريعًا . أرحي : أستمع مقالته ، اصغي .
٧ . الدوية : الفلاة . التراتر : الشدائد .
٨ . المرداة : الصخرة . يريد قطعت بنقاة شديدة كالمرداة . النسوع ، الواحد نسع : سير . أو حبل
عريض طويل تشد به الرحال . القرم : الفحل . العلتدى : الشديد الغليظ . المخاطر :
الأخطار . لعله يريد أنه شديد على الأخطار ، أو أن المخاطر من الخطران ، أي يخطر في مشيه .

حلي في بني بدر

جار حاتم في بني بدر من
احترَب من جديلة وتعلَّ « وكان
ذلك زمن الفساد » فقال يمدح
بني بدر :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا ، هَاتِي ، فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرَتْهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حَمَاءِ الْجَفْرِ
وَدُعِيتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى ، وَلَمْ يُنْظَرْ لِي بِأَعْيُنٍ خُزْرُ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ ، الطَّاعِينَ ، وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَالْخَالِطِينَ نَحْيَتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ ، وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

١ بدر بن عمرو بطن من فزارة .

٢ العوصاء : الشدة والحاجة .

٣ النمير : الزاكي من الماء . أواطس : لعله اسم موضع في الجفر . الحمأة : الطين الأسود .

الجفر : اسم لأمكنة كثيرة منها جفر الفرس ، وجفر الهبابة ، وجفر الشحم . ولعله أراد
هذا الأخير وهو ماء لبني عبس ، لنزوله في بني فزارة وهم وعبس أبناء أعمام .

٤ الندى : المجلس . الخزر : الضيقة .

٥ النحيت : المنحوت . الردي : من كل شيء . النضار : الذهب .

صبر على وقعات الدهر

أغارت طيء على إبل النعمان بن الحارث بن عمرو
 الفسافي ورجل من بني جفنة ، وقتلوا ابناً له . وكان
 الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري .
 فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد .
 فخرج يريد طيثاً فأصاب من بني عدي بن أخزم
 سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم ،
 وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابتهم مقدمات
 خيله ، فلما قدم حاتم الجليلين جعلت المرأة تأتيه
 بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم أسر أبو هذا .
 فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه ملحان
 ابن حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه ، فقال حاتم :

ألا إنني قد هاجسني ، الليلة ، الذُّكْرُ وما ذاك من حُبِّ النساءِ ولا الأشر^١
 ولكنني ، ممّا أصابَ عشيرتي وقومي بأقران^٢ ، حوَالِيهِم الصُّبْرُ^٣
 لِيَالِي نُمُوسِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ ، نَشَاوَى ، لنا من كلِّ سائمةٍ جَزَرٌ^٣
 فَيَا لَيْتَ خَيْرَ النَّاسِ ، حَيًّا وَمَيِّتًا ، يقولُ لَنَا خَيْرًا ، وَيُضْضِي الَّذِي ائْتَمَرُ

١ الأشر : البطر والمرح .

٢ الأقران : الحبال ، الواحد قرن . الصبر : الواحدة صبرة : الخطيرة . يقول : إن قومه
 أسارى مربوطون بالحبال في الخطائر .

٣ جو ومسطح : موضعان . السائمة : الماشية ، الإبل الراعية . الجزر : ما يجزر : يذبح للأكل .

فلإن كان شرٌّ ، فالعزاءُ ، فإننا
 سقى اللهُ ، ربُّ الناسِ ، سحاً وديمةً
 بلادَ امرئٍ ، لا يعرفُ الذمُّ بيتهُ .
 تذكرتُ من وهمِ بن عمرو جلادةً ،
 فأبشِرُ . وقرَّ العينَ منك ، فإنني
 على وقعاتِ الدهرِ ، من قبلها ، صبرُ
 جنوبِ السَّراةِ من مآبٍ إلى زُغَرٍ
 لهُ المشربُ الصافي . وليسَ له الكدرُ
 وجُرأةُ معداهُ . إذا نازحَ بكراً
 أجيءُ كريماً ، لا ضعيفاً ولا حصيراً^٣

-
- ١ السح : المطر الغزير . الديمة : السحابة يلوم مطرها . السراة : مواضع في بلاد العرب فيها
 جبال وقرى . مآب : بلدة بالبلقاء . زغر : بلدة بالشام .
 ٢ معداه : مصدر ميمي من عدا عليه : وثب وظلمه . النازح : من نزح . بعد . بكر . ذهب باكراً .
 ٣ قر العين ، من قرَّت عينه : بردت سروراً . الحصر : العبي في النطق .

أنعم فدتك النفس

لما أطلق النبهان الفسافي بني عبد شمس
إكراماً لحاتم بقي قيس بن جحدر بن
ثعلبة ، وهو من نحم وأمه من بني عدي
وهو جد الطرماح بن حكيم بن نضر
ابن قيس بن جحدر . فقال له النبهان :
أفيقي أحد من أصحابك ؟ فقال حاتم :

فككنت عدياً كلها من إسارها ، فأفصيل ، وشققعتي بقيس بن جحدر
أبوه أبي ، والأمهات أمهاتنا ، فأنعم ، فدتك النفس ، قومي ومعشري^١

١ قوله : قومي ومعشري ، أي فدتك النفس ، وفداك قومي ومعشري .

زوجوها وعنست

سارت محارب حتى نزلوا أعجاز
أجاً وكانت منازل بني بولان وجرم
بأموالهم فخافت طيء أن يفلبوها عليها
فقال حاتم يحضهم :

أَرَى أَجْأً ، مِّنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ وَالصَّهْوِ ، زَوْجَهَا عَامِرٌ^١
وَقَدْ زَوَّجُوهَا ، وَقَدْ عَنَسَتْ ، وَقَدْ أَبْقَسُوا أَنَّهَا عَاقِرٌ^٢
فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا ، فَإِنِّي ، عَلَى صَدْرِهَا ، حَاجِرٌ^٣

-
- ١ أجاً : جبل في ديار طيء . الشقيق : ماء لطيء . الصهو : موضع في ديار طيء . زوجها : أراد زوج الجبال . أو أعجازها التي نزلتها محارب . وعجز الجبل : مؤخره . عامر : لعله أراد بني عامر بن الحارث وهم وبنو محارب أبناء أعمام .
٢ عنست الجارية : طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . العاقر : التي لا تلد .
٣ الحاجر : المانع . يقول : فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإني مانع له على صدرها أي على أعلى مقدمها .

نار القرى

كان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه
أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر
إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله
ويقول :

أوقِدْ ، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرَّ ، والريحَ ، يا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ ، إنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا ، فَأَنْتَ حُرٌّ

ألا سبيل إلى مال

ألا سَبِيلٌ إلى مالٍ يُعَارِضُنِي ، كما يُعَارِضُ ماءُ الأبطحِ الجاري^١
ألا أَعَانُ ، على جودي ، بِمَيْسَرَةٍ ، فلا يَرُدُّ نَدَى كَفَيَّ إِقْتَارِي^٢

١ القر : البرد . ريح صر : شديدة البرد . أو الصوت .

٢ الأبطح : مسيل الماء الواسع .

٣ الميسرة : اليسر ، ضد المعصرة ، الاعسار . الإقتار : قلة المال .

غير اغمار

خرج حاتم في نفر من أصحابه في
حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس
ابن طريف بن المثنى بن عبد الله بن
يشجب بن عبد ود في فضاء من الأرض .
فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم :
لا تمجلوا بقتله ، فإن أصبحتم ، وقد
أحرق الناس بكم ، استجرتموه . وإن
لم تروا أحداً قتلتموه . فأصبحوا وقد
أحرق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم .
فقال حاتم :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ ، إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا ، فَأَحْرَزُوهُ ، بَلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنْ بَنِي عَبْدٍ وَدَّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْمَنَاتِ ، أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

-
- ١ احرزوه : حازوه . حصلوا عليه . الفرم : الخسارة .
٢ المنات : الواحدة هنة : شيء ، وقوله : إحدى المنات : أي أحد الشرور . الحروب . اغمار ،
الواحد غمر : من لم يجرب الأمور ، الجاهل .

ألا أبلغا وهم بن عمرو

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنت أحب وأنصر
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ، بموت فكن يا وهم ذو يتأخر

١ أحب : أعلي .

٢ ذو ني لغة ملي : معناها الذي .

جبان الكلب

ألا أَرِقْتُ عَيْنِي ، فَبَيْتٌ أَدِيرُهَا ، حِذَارَ غَدٍ ۖ أَحْجَى بَأْنٌ لَا يَنْصِيرُهَا^١
 إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى ، مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، مَائِلاً ۖ وَلَمْ يَكُ ، بِالْآفَاقِ ۖ بَوْنٌ يُنِيرُهَا^٢
 إِذَا مَا السَّمَاءُ ، لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ ، كَجِدَةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ، يُنِيرُهَا^٣
 فَقَدْ عَلِمْتَ غَوْثُ بَأْنًا سَرَاتُهَا ، إِذَا أَعْلِمْتَ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا^٤
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفٍ ، وَالنُّوتُ ، بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ ، صَدُورُهَا^٥
 وَإِنَّا نُهِنُ الْمَالَ ، فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ ، وَمَا يَسْتَكِينَا ، فِي السَّنِينَ ، ضَرِيرُهَا^٦
 إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ، وَشَقَّ ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ ، عَقُورُهَا^٧

- ١ أرقط : لم تنم . أحجى بآن : أخلق بآن . لا يضيرها : لا يضرها .
 ٢ مغرب الشمس : أي حين غروبها ۖ وهو منصوب على أنه نائب عن الظرف . مائلاً : أي مائلاً
 إلى الغروب . البون : البعد والمسافة . ينيرها : يضيئها .
 ٣ جدة بيت العنكبوت : أي كون بيت العنكبوت جديداً ۖ أو كونه كالخرقة . ينيرها : يجعل لها
 نيراً ۖ وهو هذب الثوب ولحمته ، ولعله كنى بذلك عن ضعف المطر . وأراد بالسحاب : المطر .
 لم تكن غير حلبة : أي أن مطرها قليل بمقدار حلبة .
 ٤ سراتها ، الواحد سري : السيد الشريف ۖ السخي في مروءة . السرار : المسارة ، من ساره :
 كلمه بسر .
 ٥ أخائف : جبل .
 ٦ الظنة : القليل من الشيء . السنين : أي سني القحط والضيق . الضرير : الأعمى .
 ٧ هرت كلابه : أي هرت في وجه الضيوف لتبعدها . شق عليه : صب عليه ۖ وأوقمه في مشقة .
 العقور : الذي يعقر ، يجرح .

فإني جبانُ الكلبِ ، بَيْتِي مُوطاً ، أجودُ ، إذا ما النفسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا^١
 وإنَّ كِلَابِي قد أَهَرَتْ وَعُودَتْ ، قليلٌ ، على مَنْ يَعْتَرِينِي ، هَرِيرُهَا^٢
 وما تَشْتَكِي قِدْرِي ، إذا الناسُ أُحْلَتْ ، أوْثَقُهَا طَوْرًا ، وطَوْرًا أَمِيرُهَا^٣
 وأَبْرَزُ قِدْرِي بالفَضَاءِ ، قليلُهَا ، ولَبْلِي رَهْنٌ أنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا^٤
 أَشَاوِرُ نَفْسَ الْجُودِ ، حَتَّى تُطِيعَنِي ، وأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ ، لا أَسْتَشِيرُهَا^٥
 وليسَ على نَارِي حِجَابٌ يَكْنُهَا ، مُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُنِيرُهَا^٦
 فلا ، وَأَيْكَ ، ما يَظَلُّ ابْنُ جَارَتِي ، يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا ، ما يَطُورُهَا^٧
 وما تَشْتَكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّهَا ، إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لا أَزُورُهَا^٨
 سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي ، وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا ، إِلَيْهَا ، وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سَتُورُهَا^٩
 وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهِدْتُهَا ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا^{١٠}

- ١ جبان الكلب : كناية عن الكرم ، ذاك لأن الكريم يستقبل ضيوفاً كثيرين فيعود كلبه رؤية الناس ، فلا ينبج في وجههم ولا يعقرهم . موطاً : مهد ، سهل . شح : بخل .
- ٢ يعتريني : يأتيني .
- ٣ أوثقها : أجعلها على الأثافي « وهي حجارة الموقد . أميرها : آتيا بالمونة .
- ٤ المقير : المعقور الذي تقطع قوائمه » لينحر . أنيرها : أميجها لتنهض .
- ٥ يكنها : يسترها . المستوبص : المستضيء بالنار ليلاً .
- ٦ يطورها : يدنو منها .
- ٧ يقصر علي : يرد علي .
- ٨ العذير : العاذر ، النصير .

وَغَمْرَةَ مَوْتٍ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ ١ .
 صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِيهَا ،
 وَعَرَجَلَةً شُعْثِ الرَّؤُوسِ ، كَانَتْهُمْ
 شَهِدَتْ وَعَوَانًا ، أَمِيمَةً ، أَنَّنَا
 عَلَى مُهْرَةٍ كِبْدَاءَ ، جَرْدَاءَ ، ضَامِرٍ ،
 وَأَقْسَمْتُهُ ، لَا أُعْطِي مَلِيكَاً ظُلَامَةً ،
 أَبَتَ لِي ذَاكُمُ أَسْرَةً تُعْلِيَّةً ٢ .
 وَخُوصٍ دِقَاقٍ ، قَدْ حَدَدْتُ لَفْتِيَّةً
 بِكَوْنٍ صُدُورَ الْمَشْرِقِ جُسُورَهَا ٣
 بِأَسْيَافِنَا ٤ ، حَتَّى يَبْوَخَ سَعِيرُهَا ٥
 بَنُو الْحَيْنِ ٦ ، لَمْ تُطْبَخْ ، بِقَدْرِ ، جَزْوَرُهَا ٧
 بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا ٨ ، إِذَا اشْتَدَّ نَوْرُهَا ٩
 أَمِينَ شَطَاها ، مُطْمَئِنِّينَ نُسُورُهَا ١٠
 وَحَوَّلِي عَدِي ١١ ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا ١٢
 كَرِيمٌ غِنَاهَا ١٣ ، مُسْتَنْعِفٌ فَقِيرُهَا ١٤
 عَلَيْهِنَ ١٥ ، إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا ١٦

١ غمرة الموت : أراد بها الحرب .

٢ يبوخ : ينطفئ . سعيها : شدة حر نارها .

٣ عرجلة : لم نعر على هذه اللفظة في ما لدينا من المعاجم ، ولكن سياق الكلام يدل على أنها بمعنى رجال ، أو فرسان .

٤ عوان : رجل بعينه ، منصوب على أنه مفعول معه . أميمة : أي يا أميمة « تصغير أم . نصلها : نتعمل حرها . اشتد نورها : اشتدت نيرانها ، والنور : من جموع النار .

٥ الكبداء : المرتفع مكان كبداء . الجرءاء : القصيرة الشعر . الضامر : القليلة اللحم . الشفلى : عظم صغير مستدق لازق بالركبة أو بالذراع . وقوله : أمين ، أي يوثق به ويركن إليه . النصور : الواحد نسر : لحمة في باطن حافر الفرس من أعلاه .

٦ الغرير : الشاب لا تجربة له .

٧ الخوص : الفائزات العيون ، الواحدة خوصاء . وهو نمت للثياق . دقاق : ضد الغلاظ ، الواحدة دقيقة . حدوت : سقت وأنا أغني . عليهن : الضمير يعود إلى الثياق . أراد لفتية راكبين عليهن . كورها : رحلها . وقوله : حل بالبناء للمعلوم ، أي صار حللا ، وإن كان بالبناء للمجهول فيكون المعنى : فك ، ضد شد .

عرف السين

لا تطعمن الماء

كان أوس بن سعد قال للنعمان بن
المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى
يدين لك أهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال :

ولَقَدْ بَغَى ، بِجِلَادِ أَوْسٍ ، قَوْمُهُ ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ ، بِذَلِكَ ، سِنِيسُ^١
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنِيسٍ ، لَأَنَّهُمْ مَنَعُوا ذِمَارَ آبِيهِمْ ، أَنْ يَدْنَسُوا^٢
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقَرْيَةِ ، غُدْوَةً^٣ وَحَكَمْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لِنُحْبَسِ^٤
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَنِّي بَسُلَافِهِمْ طَرَفُ الْجَرِيضِ ، لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ^٥
كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا : يَبْدُ اللَّوَيْمِسِ ، عَالِمًا مَا يَلْنَمِسُ^٥

-
- ١ الجِلَاد : الحرب . سِنِيس : ابن معاوية بن جبرول أبو حي من طيء .
٢ الذِمَار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، والحرم والأهل والحوزة . الدَّنَس : التلطيخ
بمكروه أو عيب .
٣ القرية : محلة لطية . نُحْبَس : نَمَح .
٤ السلاف : الخمرة . الجريض : المفهوم ، المشرف على الهلاك . المشكس : الصعب .
٥ اللويمس : تصغير لأمس ، من لسه : مسه وطلبه بالمس .

لا تَطْغَمَنَّ الْمَاءَ إِنْ أَوْرَدْتَهُمْ ، لَتَمَامِ طَمِيكُمْ ، فَفُوزُوا وَاجْبِسُوا^١
 أَوْ ذُو الْحَصَيْنِ ، وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ ، بِكَتَيْبَةٍ ، مَنْ يَذْرِكُوهُ يَغْرِسُ^٢
 وَمُوطًا الْأَكْنَافِ ، غَيْرُ مُلْعَنٍ ، فِي الْحَيِّ مَشَاءُ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ^٣

اطلال ماوية

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ نَاسِي ، وَلَا أَكْثَرُ الْمَاضِي ، الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
 إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَتْهَا ، كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ ، آيَةَ الْخِمْسِ^٤

١ لا تطمنن : لا تلوقن . الطمي : إرتفاع الماء .

٢ المرة : قوة الخلق وشدته . يفرس : لملها من الفرس بكسر الفين وهو ما يخرج مع الولد كأنه غائط أو جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتله ، فيكون المراد يفرس : يهلك .

٣ موطاً : مهد . الأكفاف : الجوانب . الواحد كنف . مشاء إليه المجلس : أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه . فيفصل الحصومات بحكته وسداد رأيه . وفصاحته .

٤ الآية : الإبل التي تعاف الماء . الخمس : من أغلأ الإبل . وقوله : آية الخمس : غامض وربما أراد أنه يأتي أطلال ماوية مشتاقاً إليها ، كما ترد الإبل الظمأ التي عافت الماء . ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . وجعل الظمان بدلا من الظمأ ليستقيم وزن الشعر .

صرف العين

وجارتهم حصان

جاور حاتم طيء بني زياد في زمن
الفساد ١ وكانت حرب الفساد في
الجاهلية بين جديلة والفتوح بني زياد بن
عبد الله من بني عبس ٢ فأحسنوا
جواره فقال :

لَعَمْرُكَ ، ما أضاعَ بنو زيادٍ ذِمَارَ أبيهم ، فيمنَ بُضِعَ^١
بنو جنينة وَلَدَتْ سُبُوفًا صَوَارِمَ ، كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعٌ^٢
وجارتُهُمْ حَصَانٌ ما تُزَنِّي ، وطاعِمَةُ الشَّتَاءِ ، فَمَا تَجُوعُ^٣
شرى وُدِّي وتكرِمَتِي جميعاً ، لآخرِ غَالِبٍ ، أبداً ، ربيعٌ^٤

١ اللمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

٢ ذكر : أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الجديد ، ومثته من الحديد

الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر . الصنيع : الصقيل .

٣ تزني : تهتم بالزنا . طاعمة الشتاء : أي آكلة في الشتاء .

٤ الربيع : الخصب ١ يدعو لم بالخير والخصب الدائم .

آيت خميص البطن

وانني لأستحيي صِحابي أن يروا مكانَ يدي ، في جانب الزادِ ۱ أقرعاً
أقصرُ كفتي أن تنالَ أكفَّهُم ۲ إذا نحنُ أهوينا ، وحاجاتنا معاً
وانك مهنما تُعطِ بطنك سؤلَهُ ، وفرجك ، نالا مُتتهى الدّم أجمعاً
أبيتُ خميص البطنِ ، مُضطمِر الحشَى حياءً ، أخافُ الدّم أن أتصلعاً ۲

-
- ١ يريد أنه يستحيي أصحابه أن يكون وإياهم على طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده صار أقرع أي
فرغ بما كان عليه من طعام ۲ فذلك دليل على شرهه ، وحبه للاستئثار بالطعام دونهم .
٢ خميص البطن : ضامره . أن أتصلع ۱ أن أمتلئ شبعاً ورياً .

حاتم والنعمان الغساني

لما أسر النعمان الغساني سبعين رجلاً
من بني أخزم رهط حاتم دخل عليه
حاتم فأنشده أبياتاً فأعجب به :
واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ
القيس بن عدي ثم أزاله فأتى بالطعام
والخمر فقال له ملحان بن حارثة :
« وكان معه : أنشرب الخمر وقومك
في الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم .
فدخل عليه فأنشده : »

إن امرأ القيس أضحى من صنيعةكم
و عبد شمس ، أبيت اللعن ، فاضطجع
إن عديتاً ، إذا ملكت جانبها ،
من أمر غوث ، على مرأى ومستمع
ثم قال :

أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم ،
أهلي فداؤك ، إن صرروا وإن نفعوا
لا نجعلنا ، أبيت اللعن ، ضاحكة ،
كعشر صلحوا الآذان ، أو جدعوا
أو كالحناح ، إذا سلئت قواديه
صار الحناح ، لفصل الریش ، يتبع

فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم .

١ صلحوا : قطعت آذانهم . جدعوا : قطعت أنوفهم .

حرف الفاء

مالي دون عرضي

أَرْسَمًا جَدِيدًا ، مِنْ نَوَارَ ، تَعَرَّفُ ، تَسْأَلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالْدَّارِ مَوْقِفٌ^١
تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ ، حَيْثُ أَقْبَيْتَهُ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السَّوِّ ، إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ^٢
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ ، نَظِيرٌ لَهُ ، يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ^٣
وَإِنِّي لِأَقْرَى الضَّيْفَ ، قَبْلَ سَوَالِهِ ، وَأُطْعِنُ قِدَمًا ، وَالْأَسِنَّةُ تُرْعَفُ^٤
وَإِنِّي لِأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بَطْنَةٌ ، وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ ، وَنُحَفُ^٥
وَإِنِّي لِأُغْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ^٦
وَإِنِّي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ، وَإِنِّي بِالْأَعْدَاءِ لَا أُنْكَفُ^٧

١ تعرف : أي تتعرف .

٢ تبع : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : أي يقوم مقامه .

٤ ترعف : تسيل بالدماء .

٥ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل . طاويزات : أي جائعات . نحف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .

٦ أغشي الحي : آتي الحي . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الريح تهب من كل مكان .

الحرشف : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

٧ أنكف : أنف . وأمتنع .

وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي ، وَلَرُبَّمَا
 وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ ۖ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ
 سَابِي ، وَتَابَيْ بِي أَصُولٌ كَرِيمَةٌ ،
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، إِنِّي
 وَأَغْفِرُ ، إِن زَلْتُ بِمَوْلَايَ نَعْلَةً ،
 سَأَنْصُرُهُ ، إِن كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا ،
 وَإِن ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ
 وَإِنِّي ، وَإِن طَالَ الثَّوَاءُ ، لَمَيِّتٌ ،
 وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ ،
 أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَكْلَفُ^١
 نَبَأَ نَبْوَةٍ ؛ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعَنَّفُ^٢
 وَأَبَاءُ صِدْقٍ ۖ بِالْمَوَدَّةِ ۖ شُرَفُوا
 كَذَلِكَكُمْ مِمَّا أُفِيدُ وَأُتْلِفُ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى ، إِذَا كَانَ يُقْرِفُ^٣
 وَإِن جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 لَأَنْصُرَهُ ؛ إِنَّ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ^٤
 وَيُعْطِمُنِي ، مَاوِيٌّ ، يَتُّ مُسْقَفُ^٥
 وَكُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفُ^٦

١ أَكْلَفُ الْأَمْرَ ۖ أَحْبَلَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ .

٢ نَبَأَ مِنْ الشَّيْءِ : تَبَاعَدَ ، نَفَرَ مِنْهُ .

٣ يَقْرِفُ ، مَنْ أَقْرَفَهُ ۖ ذَكَرَهُ بِسُوءٍ . وَأَرَادَ بِالْمَوْلَى ابْنَ الْعَمِّ .

٤ يُؤَنَّفُ : يَضْرَبُ عَلَى أَنْفِهِ ، أَوْ يَكْرَهُ .

٥ الثَّوَاءُ : الْمَقَامُ . يُعْطِمُنِي : يَهْلِكُنِي .

٦ الْكَاسِبُ ۖ مَنْ كَسَبَ مَالًا : أَنَالَهُ إِيَّاهُ .

قلوري منصوبة

قُدُورِي ، بَصَحَاءَ ، مَنصُوبَةٌ ، وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أَضْيَافِيَهُ ١
وإنْ لمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرَى ، قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

١ وما ينبح الكلب اضيافيه : أي لا ينبح في وجوههم « فكل كلب البخيل » ليرتلوا على أعقابهم .

حرف اللام

ان الجواد يرى في ماله سبلا

مَهْلًا نَوَارُ ، أَقْلِي التَّوَمَ وَالْعَدْلَا ، وَلَا تَقُولِي ، لشيءٍ فَاثَ ، مَا فَعَلَا ؟
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ ، كُنْتُ مُهْلِكُهُ ، وَمَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْجَبَلَا
 يرى البَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً ؛ إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى ، فِي مَالِهِ « سُبُلَا
 إِنَّ الْبَخِيلَ ، إِذَا مَا مَاتَ ، يَتَّبَعُهُ سُوءُ الثَّنَاءِ ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبَعُهُ مَا كَانَ يَتَّبِعُ ، إِذَا مَا نَعَشُهُ حُمِلَا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، كَمَا يَرَاهُمْ ، فَلَا يُقْرَى ، إِذَا نَزَلَا
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَقِي « وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتِي ، لِلْفَقِي « الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنْتِي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ ، عَنْ دُيَايَ ، مُسْتَعْمِلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ، لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثَعْلَا

١ الخيل : لعلها جسع خايل : الشيطان .

أَبْلِسْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ، جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا مَحَكًا ، وَلَا بُطْلًا
أَغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ ، فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ ، عُدُّوا الرُّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلًا^٢
وَبَيْنَهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ، حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ ، وَاكْفُوا مَنْ اتَّكَلَا
إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ، وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابًا كَالِحًا ، عَصِيلًا^٣
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ، مَا لَمْ يَخْنِي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلًا
فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ ، عَفَّ الْخَلِيقَةَ ، لَا نِكْسًا وَلَا وَكِيلًا

-
- ١ المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . المحك : المشارة ، والمنازعة .
٢ الروابي ، الواحدة رابية : أراد بها الأصل والشرف . نكل : تراجع عن الشيء جبناً .
٣ الكالح : الشديد . العصل : الموجع مع صلابته .
|| ألفاني : وجدني . النكس : الجبان . الوكل : المبلد ، الذي يكل أمره إلى غيره .

عف الفقر مشترك الغنى

قال حاتم هذه الأبيات لما
تحول عنه جده سعد بن الحشرج
فخرج بأهله وخلف حاتمًا في
داره :

وَوَدَّكَ شَكْلٌ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي^١ ، وَلَئِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى ،
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ ، مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي^٢ ،
وَلِي نَيْقَةٌ^٣ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ ، تَأْتِقَهَا ، فِيمَا مَضَى ، أَحَدٌ قَبْلِي^٤ ،
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، جُنَّةً^٥ لِنَفْسِي ، فَأَسْتَفِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي^٦ ،
وَلِي ، مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ ، صَوْلَةٌ^٧ ، إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ^٨ .

١ الشكّل : المذهب ، القصد .

٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجود في كل شيء .

٣ تأتقها : عملها بإتقان وحكمة .

٤ الجنة : الترس ، السر .

٥ الصولة : السطوة ، القدرة ، الجولة أو الحملة في الحرب . وأبدت الحرب عن نواجذها :

أي اشتدت « والنواجذ : أقصى الأضراس » وهي أربعة . العصل ، الواحد أعصل « الأعوج
في صلابة .

وما ضرتني أن سارَ سعدٌ بأهله ، وأفردتني في الدارِ ، ليسَ معي أهلي
 سيكفي ابتنائي المجد ، سعد بن حشرج ، وأحمِلُ عنكم كلَّ ما حلَّ من أزلي
 وما مِن لثيمٍ عالِه الدهرُ مرّةً ، فيذكُرُها إلا استمالَ إلى البُخلِ

لا تطرق الجارات

لا تطرُقُ الجاراتِ ، من بعدِ هَجْعَةٍ ، من الليلِ ، إلا بالهديةِ تُحمَلُ^١
 ولا يُلطَمُ ابنُ العمِّ ، وسطَ بيوتنا ، ولا تنصَبِي عِرسَهُ ، حينَ يغفُلُ^٢

١ قوله : سعد بن حشرج ، منادى ، أي يا سعد . الأزل : الضيق والشدة .

٢ عالِه : كفاه معاشه .

٣ تطرق : نأى ليلاً .

كل أرضك سائل

أتى حاتم محرّقا . فقال له محرّق :
بايعني . فقال له : إن لي أخوين ورائي
فإن يأذنا لي أبايك وإلا فلا . قال : فاذهب
إليهما فإن أظاعاك فأنتي بهما . وإن أيا فأذن
بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أَتَانِي مِنَ الدِّيَانِ ، أَمْسِ ، رِسَالَةٌ ، وَغَدْرًا بِحَيٍّ مَا يَقُولُ مُوَاسِلٌ^١
هُمَا سَأَلَانِي مَا فَعَلْتُ ، وَإِنِّي كَذَلِكَ ، عَمَّا أَحَدْتَا ، أَنَا سَائِلٌ^٢
فَقُلْتُ : أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكُمَا ؟ فَقَالَا : بِخَيْرٍ ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلٌ^٣
فَقَالَ مُحَرِّقٌ : مَا أَخَوَاهُ ؟ فَقِيلَ لَهُ : طَرَفَا الْجَبَلِ . فَقَالَ : وَمَحْلُوفِهِ لِأَجْلَلِنِ^٤
مَوَاسِلًا الرِّيطُ^٥ مَصْبُوغَاتٍ بِالزَّيْتِ ثُمَّ لِأَشْعَلْتَهُ بِالنَّارِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ :
جَهْلٌ مُرْتَقٍ بَيْنَ مَدَاخِلِ سَبْلَانٍ^٥ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُحَرِّقًا قَالَ : لِأَقْدَمَنَّ عَلَيْكَ
قَرِينَتِكَ . ثُمَّ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ إِنْ تَقْدَمَ الْقَرْيَةَ تَهْلِكُ . فَانصَرَفَ
وَلَمْ يَقْدَمْ .

١ مواسل : اسم رجل بعينه .

٢ سائل : أي سائل بالماء ، وهو دليل الخير والرزق .

٣ أجَلَن : أغطين .

٤ الريط : الواحدة ريطرة : الملاعة ، كل ثوب يشبه الملحفة .

٥ سبلان : جبل .

إذا كنت ذا مال

قال حاتم لوم بن عمرو ١

إذا كنت ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوجَّهاً ، تُدَقُّ لك الأفحاءُ في كلِّ منزلٍ ٢
فإنَّ نزعَ الجفَرِ يذهبُ عيَني ، وأبلغُ بالمخشوبِ ، غيرِ المُفلَـلِ ٣

١ الوجه : صاحب الجاه . الأفحاء : الإزار ، الواحد فحاً .

٢ نزع الجفَر : الماء المنزوع « أي المستقى من البئر الواسعة . عيَني : شهوتي للين . أبلغ : أصل إلى حاجتي . المخشوب : اللحم النيم . يريد أنه قنوع يكفني بما يستطيع الوصول إليه .

حرف الميم

حاتم يتصعلك

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُوباً مُهَدَّماً ، كَخَطِّكَ ، فِي رَقٍ ، كِتَاباً مُنَمَّماً
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ ، بَعْدَ أَنْسِيهَا ، شُهُوراً ، وَأَيَّاماً ، وَحَوْلًا مُجَرَّمًا
دَوَارِجَ ، قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِيهِ ، وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعَلِّمًا
وغيرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبِلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ ، إِلَّا تَوَهُّمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيِّهَا ، ذَاتَ بَهْجَةٍ ، وَكَشْحًا ، كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ ، أَهْضَمًا
وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْحَبِيبِ ، يَزِينُهُ ، تَوَقَّدُ يَاقُوتٍ وَشَدَّرُ ، مُنْتَظَمًا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ، مِنَ اللَّيْلِ ، أَرْوَاحُ الصَّبَا ، فَتَنَسَّمَ

١ التوي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الرق : الجلد الرقيق يكتب فيه . المنم : المنقش .
المرقوم . شبه الأطلال والتوي في اندراسها بالخط في الرق في امحائه . أو في ما بقي من آثار
رقمه ونقشه .

٢ المجرم : الكامل .

٣ دوارج : نمت للأرواح . أي تحمل التراب وتدرج به ، أي تمشي . المعلم : المعروف .
الكشح : الحاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من أجود الثياب . الأهضم : اللطيف . الدقيق .
٥ الشذر : اللؤلؤ الصغير .

٦ الغضا : شجر صلب الخشب جمده يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ . الهجمة : النومة الخفيفة من
أول الليل .

يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ ، خَصَاصَةً ،
 إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ ، مَرَّةً ،
 وَعَاذَ لَتَيْنِ هَبَّتَا ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ،
 تَلُومَانِ ، لَمَّا غَوَرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً ،
 فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا ،
 أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقْدَمَا ،
 فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِي ،
 فَتَنْفَسُكَ أَكْرَمْنَاهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ ،
 أَهِنْ ، لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ ، فَإِنَّهُ ،
 وَلَا تَشْفِيَيْنِ فِيهِ ، فَيَسْعَدَ وَارِثُ ،
 يُقَسِّمُهُ غُنْمًا ، وَيَشْرِي كَرَامَةً ،
 إِذَا هِيَ ، لَيْلًا ، حَاوَلْتُ أَنْ تَبَسَّمَ ،
 تَرْتَمَ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمًا ،
 تَلُومَانِ مِثْلَافًا ، مُفِيدًا ، مُلُومًا ،
 فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ ، فِي الْحَمْدِ ، مَغْرَمًا ،
 وَلَوْ عَذَّرَانِي ، أَنْ تَبَيَّنَا وَتُصْرَمَا ،
 كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ ، لِلْمَرْءِ ، مُحْكِمًا ،
 وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَشَدِّمًا ،
 عَلَيْكَ ، فَلَنْ تُكْفِيَ لَكَ ، الدَّهْرَ ، مُكْرَمًا ،
 إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمًا ،
 بِهِ ، حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ ، مُظْلِمًا ،
 وَقَدْ صِرْتُ ، فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ ، أَعْظَمًا ،

١ الخصاصة : الفرج في البناء وغيره .

٢ الحشية : الفرائش . وسواس الحلي : صوتها . والحلي : ما يزين به من مصوغ المدهنيات أو الجواهر الكريمة .

٣ المتلاف : الكثير إلتلاف المال . الملووم : الذي يلام كثيراً على إنفاقه .

٤ غور النجم : غرب . الضلة : ضد الهدى .

٥ أن تبيننا : أن تفارقنا . تصرماً : تهجراً .

٦ التلاد : المال الموروث .

٧ أغبر اللون مظلماً : أراد به القبر .

قليلٌ به ما يَحْمَدُكَ وَارِثٌ ، إذا ساقَ ممّا كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 تَحْمَلُ عن الأَدْنَيْنِ ، واستَبَقَ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَ
 متى تَرَقَّى أَضْغَانُ العَشِيرَةِ بِالْأَنَسَا وَكَفَّ الأَذَى ، يُحْسِمُ لك الداءَ مَحْسَمًا
 وما ابْتَعَثَنِي ، في هَوَايَ ، لِحَاجَةٍ ، إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرًا السَّوْءَ مَا نَزَا
 وذو اللَّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ ، إذا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الأَخْلَاقِ ، أَنْ يَتَكَرَّمَا
 فجاوِزَ كَرِيمًا ، واقتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ ، وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلَ ، سُلَمًا
 وَعَوْرَاءَ ، قد أَعْرَضْتُ عَنْهَا ، فلم يَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ ، فَتَقَوَّمَا
 وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ، وَأَصْفَحْ مِنْ شَتَمِ اللّٰثِمِ ، نَكَرُمَا
 وَلَا أَخْذِلُ المَوْلَى ، وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ؛ وَلَا أَشْتُمُ ابْنَ العَمِّ ، إِنْ كَانَ مُفْضَحًا
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَايَ تَبَاعُدًا ؛ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ المَالِ ، مُصْرَمًا

-
- ١ ترقى : من الرقية : العوذة : أراد تنمّوذ أي تعتمص . الانا : الحلم والرفق . حسم الداء : استأصله .
 ٢ ناويت : عادت ، سهل ناوأت . نزا : وثب . الملطم : الذي يلطم كثيراً ، واللثيم .
 ٣ طبع الأخلاق : دنسها وعبثها .
 ٤ اقتلح من زناده : استور ناره : كناية عن الاستفادة .
 ٥ العوراء : الفعلة القبيحة . الأود : الموج .
 ٦ ادخار : ابقاء له ، منصوب على أنه مفعول لأجله .
 ٧ خذله : ترك نصرته . المفحم : العبي .
 ٨ المصرم : الفقير .

ولَيْلٍ بِهِمٍ قَدْ تَسَرُّبَلْتُ هَوْلَهُ ۖ
 إِذَا لَيْلٌ ، بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ ، نَجْهَتَمَا ۑ
 وَلَنْ يَنْكَسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غَنَى
 إِذَا هَوْلٌ يَرْكَبُ ، مِنَ الْأَمْرِ ، مُعْظَمًا ے
 يَرَى الْخَمَصَ تَعْدِيًا ، وَإِنْ يَلْقَ شَبَعَةٌ
 بَيْتَ قَلْبِهِ ، مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ ، مُبْهَمًا ۓ
 لَحَى اللَّهُ صُّعْلُوكًا ، مُنَاهُ وَهَمَّهُ ۖ
 مِنْ الْعِيشِ ، أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا ۔
 يَنَامُ الضُّحَى ، حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى ،
 تَنْبَهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ ۖ مُورَّمًا ە
 مُقِيمًا مَعَ الْمُثْرَيْنَ ، لَيْسَ بِيَارِحٍ ،
 إِذَا كَانَ جَدْوًى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمًا ۖ
 وَلِلَّهِ صُّعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ۖ
 وَيَمْضِي ، عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْدَهْرِ ، مُقْدِمًا ۗ
 فِي طَلِبَاتٍ ، لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً ۗ
 وَلَا شَبَعَةً ، إِنْ نَالَهَا ۖ عَدَّةً مَغْنَمًا ۘ

-
- ١ البهيم : المظلم . تسربلت : لبست . الهول : المخافة . والكلام على الاستعارة . النكس : الجبان .
 تجهم : استقبله بوجه كريه .
 ٢ الصعلوك : الصنفير .
 ٣ الخمص : الجوع .
 ٤ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الثيم وهو عند العرب الذي لا يسمى ويجاهد في طلب رزقه .
 وإنما يكتفي بما يجاد به عليه .
 ٥ استوى : أقبل ، بلغ أشده . مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل الضخم .
 ٦ الجدوى : العطية . الجثم : أراد به المنزل . المقام .
 ٧ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للرزق . ساور : واثب .
 ٨ الترحة : الحزن والفقر .

إذا ما رأى يوماً مكارمَ أعرَضْتُ ، تَيْمَمَ كُبرَاهُنَّ ١ ثُمَّتَ صَمْتًا ٢
 ترى رُمَحَهُ ٣ ونَبْلَهُ ٤ ، ومِجَنَّهُ ٥ ، وذاشُطَبٍ ٦ ، عَضْبَ الضَّرْبَةِ ٧ ، مِخْذَمَا ٨
 وأحناءَ سَرَجٍ ٩ فاتِرٍ ١٠ ، وليجَامَهُ ١١ ، عَتَادَ فَتَى ١٢ هَيْجَأً ١٣ ، وطِرْفًا ١٤ مُسَوَّمًا ١٥

١ ثُمَّتَ : حرف طفت ، ثم . صمم على الشيء : عزم عليه . مضى على رأيه فيه ولم يصغ إلى من
 يردعه عنه .

٢ المجن : الترس . ذا شطب : أراد به السيف . والشطب : الخطوط في متن السيف ، الواحدة
 شطبة . العضب : السيف القاطع . المخلم : القاطع من السيوف .

٣ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدم والمؤخر . الفاتر : أراد به اللين . الطرف : المهر .
 المسوم : الحسن الخلق .

فتيان صدق

وفتيان صدق، لا ضغائن بينهم،
 إذا أرمَلُوا لم يُولَعُوا بالتلاوم^١،
 سرّيتُ بهم، حتى تكِلَ مطيئهم،
 وحتى تَراهم فوقَ أغبرِ طاسم^٢،
 ولاني أذين أن يقولوا: مُزايِل^٣،
 بأيّ، يقولُ القومُ، أصحابُ حاتم^٤،
 فإما تُصيبُ النفسُ أكبرَ همّها،
 وإما أبشركم بأشعث غانم^٥،

١ ارمَلُوا : افتقروا . لم يولعوا بالتلاوم : أي لا يلوم بعضهم بعضاً .

٢ أراد بالأغبر : القفر المغبر اللون ، الكثير الغبار . الطاسم : المطموس المعالم .

٣ الاذين : الزعيم ، الكفيل . المزايِل : المفارق . بأيّ : أي بأي مكان .

٤ جزم أبشركم في غير موضع جزم ، مراعاة لوزن الشعر . الأشعث : المغبر الشعر المتلبده .
 ٥ أراد به نفسه . الغانم : العائد بالفنائم .

كذلك فصدي

أسرت عذرة حاتماً فجعل نساء عذرة
يدارين بعيراً ليفصدهن فضمفن عنه
فقلن : يا حاتم أفاصده أنت إن أطلقنا
يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجاً لبته فاستدمينه . ثم إن البعير
عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ،
فجرت مثلاً . قال فلطمته إحداهن .
فقال : ما أنتن نساء عذرة بكرام ، ولا
ذوات أحلام . وإن امرأة منهن يقال
لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم
ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي فصده :

كذلك فصدي إن سألت مطيبي دَمَ الجوفِ، إذ كلُّ الفِصادِ وخيمُ

و يروى : هذا فزدي أي فصدي .

مخافة ان يقال لئيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ ١ وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ ، وَهِيَ رَمِيمٌ ٢
لقد كنتُ أطوي البطنَ ، والزَّادُ يُسْتَهَى ، مَخَافَةَ ، يَوْمًا ، أَنْ يُقَالَ لَنَيْمٌ ٣
وما كانَ بي ما كانَ ، والليلُ مُلْبَسٌ ، رِواقٌ له ، فوقَ الإكامِ ٤ بِهِمٌ ٥
أَلُفَ بِمَجْلِسِي الزَّادَ ، من دونِ صُحْبِي ، وقد أَبَ نَجْمٌ ٦ واستَقَلَّ نُجُومٌ ٧

١ الرميم : البالية .

٢ أطوي البطن : أتمد الجوع .

٣ الملبس : الليل السار بظلامه . رواق له : أي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه .

٤ بهم : أسود ، مظلم .

٥ المجلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ، وما ييسط في البيت على الأرض

تحت حر الثياب والمتاع . أب : غاب . استقل : ارتفع . يريد أنه لا يستر زاده عن أصحابه .

تداركني جدي

هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان
في حجر جده سعد بن الحشرج « فلما
فتح يده بالسقاء وأنبه ماله غريق عليه
جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .
فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو
نائم إذ اتبعه وإذا حوله مائتا بعير
أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً
فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبق
عل نفسك فقد رزقت مالا ولا تمودن
إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال :
فإنها نهي بينكم . فانهبت فأنشأ حاتم
يقول :

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْعِ مَتَالِيعٍ ، فَلَا تَيَأْسُنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمَا

لا تستري قدرِي

لا تَسْتُرِي قِدْرِي ، إذا ما طَبَخْتُهَا ، عليّ ، إذا ما تَطْبُخِينَ ، حَرَامٌ
ولَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ ، فأَوْقِدِي ، إذا أَوْقَدْتَ ، لا بِضِرَامٍ^١

وددت وبيت الله

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لو أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنِ الْعَظَمِ^٢
ولَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ ، فَأَبَّ ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^٣

١ اليفاع : المرتفع من الأرض . الجزل : أي الغليظ من الحطب اليابس . الضرام : دقيق الحطب .
لأن اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الحطب ، فيرى من
بعيد . وفي البيت إقواء .

٢ مت : مد .

٣ أب : رد يده إلى السيف ليستله ، تهباً .

أبا الحخيرى

أبا الحخيرى ، وأنت امرؤ ، حَسُودُ العَشِيرَةِ ، شَتَامُهَا
فماذا أَرَدْتَ إلى رِمَةٍ ، بدويّةٍ ، صَخِبِ هامُهَا^١
تُبَغِّي أذاها وإعسارَها ، وَحَوْلَكَ غَوْتٌ ، وأنعامُها
وإنّا لَنُطْعِمُ أَضيافَنَا ، مِنْ الكُومِ ، بالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا^٢

١ الرمة : العظم البالي . البدوية : البرية .

٢ الكوم : القطعة من الإبل . نعتامها : نتخذ خيارها .

حرف النون

وعابوها علي

ويروى عن أبي صالح قال : حدث
الهيثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان
عبد الله بن شداد بن الهاد رجلاً من أبناء
رسول الله قال لابنه : يا بني ، إذا
سمعت كلمة من حاسد : فكن كأنك
ليس بالشاهد . فإنك إذا أمضيتها
حيالها ، رجع العيب على من قالها .
وكن كما قال حاتم :

وما من شيمتي شتم ابن عمي ، وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ برئتجيني^١
سأمنحه على العِلَاتِ ، حتى أرى ، نأوي ، أن لا يشكيني^٢
وكلمة حاسدٍ ، من غير جرُمٍ ، سمعتُ ، وقلتُ مرّي ، فانقذيني
وعابوها علي ، فلم تعبني ، ولم يعرق لها ، يوماً ، جبنني
وذئ وجهين ، يلقاني طليقاً ، وليس ، إذا تغيب ، يأتسني^٣

١ المخلّف : الذي يعد ولا يفى .

٢ على العِلَاتِ : أي على كل حال .

٣ يأتسني ، يقال اتسنى به : اقتنى به ، اتخذ أسوة . أي قدوة . وقد عدى الشاعر الفعل مباشرة ،
وربما كان العرب يقولون ذلك .

نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ ، مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
فَلُومِي ، إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا ، وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي ، وَأَهِنَ مُهِنِي

كل زاد فان

قال أبو صالح : أنشدت لحاتم :

ولا أَرْزُفُ ضَيْفِي ، إِنْ تَأَوَّبَنِي ، ولا أَدَانِي لَهُ ما لَيْسَ بِالْأَدَانِي^١
لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي ، إِنْ تَأَوَّبَنِي ، وكلُّ زَادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ^٢ ، فإني^٣

١ أَرْزَفُ : أبعد وأنحي . تأوَّبني : رجع إلي .

٢ الْمُوَاسَاةُ ، من آسأه : جملة أسوة له .

فهرست القوافي

٥	حاتم الطائي
١٣	بعض أخبار حاتم

ب

٢٧	للصواب	أبلغ الحارث بن عمرو بأني .
٢٩	سياس	ومرقة دون السماء علوتها .
٣٠	جذبا	فلو كان ما يعطي رياء لأسكت .

ت

٣١	رزيت	كريم لا أبيت الليل جاد .
٣٢	فخرت	لما رأيت الناس هرت كلابهم .

ح

٣٣	النوايح	نعم محل الضيف لو تعلمينه .
٣٣	بنزاح	يا مال ! إحدى صروف الدهر قد طرقت .

د

٣٤	يتردد	هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد .
٣٧	شهدي	وخرق كنصل السيف قد رام مصدفي .
٣٨	الفراقد	ألا أخلفت سوداء منك المواعد .
٣٨	أتمعد	إلهم ربي ورببي إلههم .

٣٩	عمودا	أبى طول ليك إلا سهودا .
٤٠	فردا	وعاذلة هبت بليل تلومني .
٤٢	يمجد	أبلغ بني لأم بأن خيولهم .
٤٣	الورد	أيا ابنة عبد الله وابنة مالك .
٤٤	جودها	وقائلة أهلكت بالجود مالنا

ر

٤٥	فالغمر	بكيت وما يبيك من طلل قفر
٤٧	أحمرا	حننت إلى الأجيال أجيال طيء
٤٩	يقدر	إلا أبلغ بني أسد رسولا .
٥٠	العدر	أماوي ! قد طال التجنب والهجر .
٥٢	صابر	صحا القلب من سلمى وعن أم عامر .
٥٤	يدر	إن كنت كارهة معيشتنا .
٥٥	الأشر	ألا إنني قد هاجني الليلة الذكر
٥٧	جعدر	فككت عدياً كلها من إسارها
٥٨	عامر	أرى أجاً من وراء الشقيق .
٥٩	صر	أو قد فإن الليل ليل قر .
٥٩	الجارى	ألا سبيل إلى مال يعارضني .
٦٠	عار	عمرو بن أوس إذا أشياعه غضبوا
٦١	أجدر	ألا أبلغنا وهم بن عمرو رسالة
٦٢	يضرها	ألا أرقت عيني فبت أديرها .

س

٦٥	سبى	ولقد بنى بجلاد أوس قومه .
٦٦	ينسى	لم ينسى أطلال ماوية ناسي .

ع

٦٧	يضيق	لعمرك ما أضاع بنو زياد .
----	------	---	---	---	---	--------------------------

٦٨	أقرا	وإني لأستحيي صحابي أن يروا .
٦٩	فاصلطع	إن امرأ القيس أضحى من صنيعتكم .
٦٩	نفموا	أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم .

ف

٧٠	موقف	أرسماً جديداً من نوار تعرف .
٧٢	أضيافيه	قدوري بصحراء منصوبة .

ل

٧٣	فعلا	مهلاً نوار أظلي اللوم والعذلا .
٧٥	شكلي	وإني لعف الفقر مشترك الغنى .
٧٦	تحمل	لا تطرق الجارات من بعد هجمة .
٧٧	مواسل	أثاني من الديان أمس رسالة .
٧٨	منزل	إذا كنت ذا مال كثير موجهاً .

م

٧٩	منشما	أتعرف أطلالا ونؤياً مهدما .
٨٤	بالتلاوم	وفتيان صدق لا ضغائن بينهم .
٨٥	وخيم	كذلك فصدي إن سألت مطيبي .
٨٦	رميم	أما والذي لا يعلم الغيب غيره .
٨٧	يفها	تداركني جدي بسفح متالع .
٨٨	حرام	لا تستري قدرتي إذا ما طبختها .
٨٨	للعظم	وددت وبيت الله لو أن أفهه .
٨٩	شتامها	أيا الخيبري وأنت امرؤ .

ن

٩٠	يرتجيني	وما من شيمتي شتم ابن عمي .
٩١	بالداني	ولا أزرف ضيفي إن تأوطني .